Contents available at Iraqi Academic Scientific Journals

Iraqi Journal of Architecture and Planning

المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط

Journal homepage: https://iqjap.uotechnology.edu.iq

The Role of Metaphysical Monism in the Construction of the Paradigm in the Religious City

دور الواحدية الميتافيزيقية في بناء النموذج للمدينة الدينية

Hasanain Ali Karbol [1]*, **Khansaa Ghazi Rasheed** [2]

[1] Department of Architecture, Faculty of Engineering, University of Kufa, Najaf, Iraq.
[2] Department of Architectural Engineering, University of Technology- Iraq, Baghdad, Iraq.

Submitted: 31/08/2023 Accepted: 03/01/2023 Published: 27/03/2023

KEYWORDS

metaphysical monism, Paradigm, Formal paradigm, Religious city

ABSTRACT

The research discusses the development of an urban approach that acts as an orienting paradigm for the design in the religious city. Here comes the question about adopting metaphysical monism as an intellectual paradigm capable of formulating a formal paradigm of the religious town so that the city is not affected by undesirable transformations. To highlight the research problem, which stated: (there is no clear vision for the process of building a formal paradigm in the religious city based on the dominant intellectual forces), based on which the goal of the research was determined in making a theoretical framework for the intellectual and formal paradigm to extract the indicators defined by the forces controlling the formation of the holy city. The research was based on a hypothesis: (The paradigm is achieved in the religious city through the control of intellectual and formal indicators of the forces of metaphysical monotheism). Three study samples are elected for validation: local, regional and international. The research results revealed an almost complete absence of the formal religious paradigm, despite its intellectual solid untapped indicators in the local city.

الكلمات المفتاحية

الواحدية الميتافيزيقية، النموذج، النموذج الشكلي، المدينة الدينية

الملخص

حاولت الافراد والمؤسسات الدينية التعبير عن قيمها العليا من خلال الاشكال، وذلك حفاظا على مكانتها من التغير، او سعيا لبناء رؤية نحو المستقبل. وهذا يتم عبر تحديد أفكار يرفعونها إلى عالم المثل، بفضل تمثيلها كنتاجات تحدد مفاهيم لغة البقاء والخلود، وتعطي نفسها حقيقة أعلى لتفسير الوجود لينعكس ذلك على فكر المدينة، هذا ما يتطلب بلورة نهج حضري يكون بمثابة نموذج موجّه لحركة الفعل التصميمي بالمدينة الدينية. وهنا يأتي التساؤل عن إمكانية اعتماد الواحدية الميتافيزيقية كنموذج فكري، قادر على صياغة نموذج شكلي في المدينة الدينية، ليتجاوز بها الاسقاطات الفكرية الخارجية، فلا تتأثر المدينة بالتحوّلات غير المرغوبة. لتبرز مشكلة البحث التي نصت (عدم وجود تصور واضح لعملية بناء نموذج شكلي في المدينة الدينية استنادا الى القوى الفكرية السائدة)، التي حدد على اساسها هدف البحث في بناء إطار نظري للنموذج الفكري والشكلي لاستخلاص المؤشرات التي تحددها القوى المتحكمة بتشكيل المدينة الدينية. وقد استند البحث في تحقيق هدفه ومعالجة مشكلته البحثية الى فرضية نصت (يتحقق النموذج في المدينة الدينية من خلال سيطرة المؤشرات الفكرية والشكلية لقوى اتجاه الواحدية الميتافزيقية). ولغرض التحقق من صحتها يتم انتخاب ثلاث عينات دراسية، محلية وإقليمية وعالمية. وقد افرزت نتائج البحث عن غياب شبه تام للنموذج الشكلي الديني، على الرغم من وجود مؤشرات فكرية قوية غير مستغله في المدينة المحلية.

* Correspondent Author contact: hasanaina.karbol@uokufa.edu.iq
DOI: https://doi.org/10.36041/iqjap.2023.135612.1060
Publishing rights belongs to University of Technology's Press, Baghdad, Iraq.
Licensed under a Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License

1. المقدمة

سيطرت الرؤية الميتافيزيقية على الرؤية المفهومية للعالم لفترات طويلة دامت الى ما قبل عصر النهضة. حيث اتسمت بثبات المفهوم و وحدويته، وبالتالي فقد مثلت الإطار المعرفي الوحيد الذي يتلقى منه الفرد والمجتمع ثوابته المعرفية للكون وللوجود، كما يستمد منه تفسيراته للظواهر الطبيعية. أن المبدأ الواحدي هو الذي ينظر الى الحقيقة كعنصر واحد، أي وحدة الحقيقة مع الزمن ومن الصعب تجزئتها. وهي نظره تعود الى العصور الفلسفية القديمة، المرتبطة بالفلسفة الواحدية المبكرة (Early Naturalists) وعلى راسها فلسفة طاليس (Thales)، الذي رأى ان الأحداث في العالم كان لها أسباب طبيعية يكشفها العقل والملاحظة في المادة الأساس (Fundamental Substance)، حيث أن كل شيء في الكون يمكن اختزاله في النهاية إلى مادة واحدة مثلت النظرية الأحادية، وأن هذه المادة يجب أن تكون شيئًا ضروريا يمكن أن يتشكل منه كل شيء آخر، وقادرًا على الحركة وبالتالي على التغيير (Buckingham, 2011). ليأتي بعد ذلك هيراقليطس (Heraclitus) الذي رأى ان التفسير الفيزيائي لطبيعية الأشكال في الوجود تحكمها اشارات إلهية تحفظ التوازن، التي يعتقد أنها تؤدي إلى وحدة الكون، وبالتالي النظر الى العالم كونه نظام مكون من أجزاء متشكلة مع بعضها عضويا.

ان الواحدية الميتافيزيقية في شكلها الايماني الأخير تمثل فلسفيا تطابق بين العقل والروح، ومحاولة لرد كل شيء الى وحدة نهائية مطلقة مما جعل من هذا المفهوم يتجه نحو النظام المغلق، ذا المركزية العالية، تنعكس في العقيدة التي لا مجال فيها إلى تغيير وتداخل، بل رؤية ثابتة ومحددة (Al-Hankawi, 2002, p. 110). لقد ظلت الميتافيزيقيا عبر المعتقدات الدينية والأساطير التاريخية هي العنصر الأساسي المشكل لفكر ووجدان الإنسان حتى بدايات عصر النهضة، وحدوث التناقض بين العلم المثبت بالتجربة وبين ما كان معروف من خلال العلوم اللاهوتية، الأمر الذي أدى إلى ظهور أهم خصائص عصر النهضة الأوروبية وهو التحرر من سلطة الكنيسة ومن قواعد الأخلاق للفلسفة المدرسية (Mostafa, 2000, p. 46)، التي أتت بها العصور الوسطى، والتحول إلى رؤية وضعية مادية، لا تؤمن إلا بكل ما هو صوري ومحسوس ويخضع للتجربة والملاحظة على حساب ما فوق الطبيعة، وهذا ما انعكس سلبا على المدن التي نشأت وفق تصورات كونية ودينية، ومن ضمنها المدينة المحلية، التي برزت فيها هذه المشكلة بوضوح متأثرة بالإسقاطات الفكرية المستمرة، التي ابعدتها عن جوهرها الفكري والشكلي.

2. منهجية البحث

اتخذ البحث خطوات منهجية اعتمادا على هدف البحث في التوصل الى بناء أطار نظري شامل يحقق نموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية في المدينة، وصولا الى تحديد مؤشراته الفكرية والشكلية التي يمكن اعتمادها في المدن الدينية، وعليه تحددت منهجية البحث كما يأتي:

- دراسة مفاهيم النموذج والواحدية الميتافيزيقية في المدينة لوضع تعريفات اجرائية لهما اعتمادا على الادبيات السابقة.
- استكشاف مؤشرات تحقيق نموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية وبناء إطار نظري متكامل حوله.
- قياس جوانب الإطار النظري على مراكز المدن المنتخبة محليا وإقليميا وعالميا.

3. مفهوم النموذج

ارتبطت كلمة النموذج في اللغة الإنكليزية مع لفظة (بارادايم)، التي ترجع إلى الأصل اليوناني (Paradeigma) وهو مشتق من لفظ (Paradeiknunai) الذي يدل على فعل الإظهار والتبيان والإرشاد. وقد عرفه الفيلسوف اليوناني أنكسيمانس (Anaximenes) بأنه "أفعال حدثت سابقًا وتشبه، أو تعكس، تلك التي تناقش الآن" (Sampley, 2003, pp. 228-229). ثم انتقل استخدام عبارة بارادايم للدلالة على المِثال الواجب اتّباعه في العلوم الصحيحة، فاتَّسع استخدامه ليدلّ على مجموعة قواعد أو قوانين معرفيّة خاصّة بميدان من مَيادين المعرفة، وتسمى بارادايم المعرفة. وقد اعطى عالم الفيزياء الامريكي توماس كون (Thomas S. Kuhn) لهذه الكلمة معناها المعاصر في كتاب حلل فيه تاريخ العلوم بعنوان: بنية الثورات العلمية، المنشور عام 1962، فاستخدمها للإشارة إلى مجموعة الممارسات التي تحدد أي تخصص علمي خلال فترة معينة من الوقت. فاقترن المفهوم بكلمة الفكر مثل النموذج المعرفي او الارشادي (Kuhn, 1992, p. 77)، ومن ثم شاع استخدام كلمة بارادايم في مجالات أخرى، ليتخذ معنى النظرة السائدة للأشياء كدلالة اكثر عمومية من التعريف العلمي. يعرّف

قاموس (Merriam Webster Online) هذا المفهوم بأنه: "إطار فلسفي ونظري لمدرسة علمية أو تخصص يتم عبره صياغة النظريات والقوانين والتعميمات والتجارب التي يتم إجراؤها لدعمها على نطاق واسع".

وقد شاع استعمال هذا المصطلح بعد (كون)، وقفز من مجال تاريخ العلوم إلى مجالات عدة، وحملت مجموعة من كتب باللّغات العديدة عناوين تتضّمن لفظ بارادايم، وصارت غالبًا ما يشير الى طريقة في رؤية الأمور، لا بالمعنى الاصطلاحّي الدقيق الذي وضعه كون، وبذلك صار تحّول بارادايم يعني تحولا في طريقة رؤية الأمور. كما ارتبط المفهوم مع مصطلح (Weltanschauung) في الفلسفة الألمانية، والمؤلفة من كلمتَين: (Welt) ومعناها عالَم و(Anschauung) ومعناها نظرة أو رأي أو تصوّر. اي يُشير إلى طريقة لتصوّر العالَم أو الإحساس به أو فهمه، على نحو معيّن. وهو بالتالي يمثّل أو يدلّ على إطارٍ يُساعد كلّ فرد على رؤية كَونيّة للعالَم المحيط، وعلى الاقتناع بتفسيرٍ له والتفاعل معه ومع مكوّناته (Sindyan, 2018) على هذا الأساس يمكن وضع تعريف اجرائي للنموذج الموجه ينص: **إطار مشترك يبنى عبر الزمن، له القدرة على توجيه الخطاب والرؤية الكونية لإفراد معينين، عبر مجموعة من القواعد والمفاهيم المعلنة وغير معلنة، لتحديد ما هو مقبول له، وما هو مرفوض، ليحكم كافة المجالات الحضرية، مشكلاً أسساً لصياغة نتاج مادي معبر عن مفاهيمه الفكرية.**

4. علاقة النموذج الموجّه في المدينة

يشير الدو روسي (Rossi) الى مفهوم النموذج من خلال المحافظة على الحقائق والاشكال الأساسية في المدينة باعتبارها نتاج تجارب مشتركة للمكان والزمان (Rossi, 1982, p .139) وقد ازدادت أهمية هذه الدعوة بعد الثورة الصناعية في بداية القرن العشرين، وتغيير تخطيط المدينة بسبب الوظائف الجديدة ومتطلباتها الفضائية والشكلية الجديدة، فظهرت المصانع التي فرضت تنطيقا جديداً مما أدى إلى تحول في نسيج المدينة وفصل في مناطقها، ثم الحاجة إلى مكاتب إدارة لتلك المصانع وتوقيعها في مركز المدينة. اضافة الى الوظائف الجديدة مثل البنوك والإدارات والمتاحف وغيرها، التي تختلف عن المعابد وحلبات المصارعة القديمة، كونها تفترض متطلبات فضائية تركيبية جديدة وبمقاييس وعلاقات حركية وشكلية مختلفة بالمقارنة مع تلك النشاطات والوظائف التي كانت مرتبطة بشكل قوي مع الاشكال الأصلية (Ibid, p.95) ومثلت دراسة (Wang) المفاهيم الانضباطية (Disciplinary Matrix) التي وضعها (توماس كون) للنموذج العلمي على مستوى التصميم في المدينة وكما يأتي: (Wang, 2009, p. 54)

1) التعميمات الرمزية (Symbolic Generalisations): تمثل التعبيرات التي يتم نشرها بدون معارضة من قبل أعضاء المجموعة، التي بدونها لا يمكن المشاركة في حل المشاكل والألغاز. وفي العمارة يظهر الجدال المنطقي وهو يمثل اساس بناء أي نظرية. هذا الجدال يتراوح من الكمي الرياضي مثل قواعد الشكل، إلى النوعي الثقافي مثل المقولات النقدية. فالرموز المستخدمة في نقل هذه الأطر هي التعميمات الرمزية للتصميم. على سبيل المثال، مقولة (القليل هو الكثير) للمصمم (ميس فان دير روه) هو تعميم رمزي يوجه نشاط حل الألغاز للمعماريين الذين صمموا المدن بأسلوب الحداثة.
2) الالتزامات المشتركة (Shared Commitments): تمثل إطار من المقارنات والاستعارات المسموح بها، على سبيل المثال يتمتع التصميم المستدام بمظهر تصميمي يعزز الالتزامات التي تتراوح من المشاة في الأحياء، إلى السيارات الهجينة، وما إلى ذلك. فتحفز المنظمات على تنمية هذه الالتزامات كمقررات اليونسكو المستدامة، أو في الولايات المتحدة، حيث أصبحت شهادة (LEED) ضرورية للمصممين المهتمين بالبيئة.
3) القيم (Values): مفاهيم تدفع الى التوقعات، ولها قوى تنبؤية، وتكون مفيدة اجتماعيًا عندما تكون متناغمة او متماسكة مع النظريات والأنشطة الأخرى في المجال. أي ان النموذج لا يكون منطقيا الا عند وضعه في سياقه. وبذلك تمكّن الممارسين في قراءه النموذج من وضع اتفاق لصنع او حل المشاكل مع الحفاظ على المجموعة الكلية تبدو متشابهة، على سبيل المثال ارتباط تصميم مدينة (مصدر) مع قيم التصميم المستدام.
4) الأمثلة: يعتمد التصميم بشكل كبير على الأمثلة المشتركة، ويرجع ذلك لصعوبة اعتماد عمليات التصميم على القواعد، لذلك يُظهر على اغلب المصممين وطلاب العمارة تشابهات مع الدلالات الشكلية، من البانثيون إلى متحف غوغنهام في بلباو، حيث يتم محاكاة

هذه النماذج مرارًا في مشاريع التصميم اثناء الممارسة العملية. الا ان هذه وسيلة تقف بالضد من فرص الابتكار المعزز مما يزيد من فرص الثورات او تغيير.

كما عرفت دراسة (Fisher) النموذج على أنه حالة فكرية زمنية مشتركة توجه وتحد من الأنشطة المادية للمدينة، وبعد فترة الأزمة يمكن أن تخضع للتغيير مما يؤدي إلى ظهور نموذج جديد، وبذلك يحدث توجه للنمذجة الفكرية للمجتمع. ومن المهم أن يكون النموذج في حالة من توازن ديناميكي لكي يتكيف مع الظروف المتغيرة للمجتمع (Fisher, 1989, p. 13) على هذا الأساس يمكن صياغة نهج نموذجي للتاريخ التصميمي عبر التقسيم الطبقي للتاريخ إلى حلقات نموذجية على أساس المواجهة التجريبية للهياكل والمصنوعات المميزة والفريدة لفترة الأزمة، بهدف فهم الفترا وتفسيرها. وقد قدمت هذه الفترة أمثلة فريدة من الأدلة الواقعية للأزمة عبر نتاجات من أبرزها كنيسة رونشامب في فرنسا للمصمم (لو كوربوزييه) عام 1950، حيث تم تفسير أزمة الحداثة على أنها فقدان المعنى الفردي في عالم قائم على المبادئ العقلانية والانضباط داخل النموذج المنطقي (Ibid,p.63-64).

بينما ترى دراسة (Stoppani) عمل النموذج بمثابة عملية ثقافية ذات سياقات عميقة تشمل قواعد تحدد اتجاهات معينة، فتنتج شكلاً واضح غير جدلي من المعرفة في مجال التصميم في المدينة. وانه يمثل قراءه لممارسات وأشكال فكرية جديدة، فيتم تحديدها وإعلامها كخطاب تصميمي ذو نقلة نوعية ومستمرة في التغيير مع ظهور الثورة على التقاليد (Stoppani, 2018 ,p. 7) واقترحت الدراسة مدنيتي البندقية ومنهاتن كنماذج فريدة غير تقليدية، برزت عبر تشكيل التفرد بالعزلة وإلغاء السياق كجزء من العملية النموذجية (Paradigmatic)، ومع ذلك فهي ليست كافية لتفعيلها كنموذج. وترى الدراسة ان الخطوة الأساسية لتفعيل ذلك هو البناء الثقافي الذي يتم إنتاجه حول المدينة، لإعادة تعريف وتفعيل الكائن مع مجال قوته (Ibid,p.12) أستشهدت الدراسة بما قاله المفكر الإيطالي أجامبين (Giorgio Agamben) "لا تخضع النماذج لمنطق النقل المجازي للمعنى ولكن للمنطق القياسي للمثال، فالنموذج أقرب للقصة الرمزية منه إلى الاستعارة، وهو حالة معزولة عن سياقها عبر إظهار تفردها". ويلاحظ أنه لفهم كيفية عمل النموذج يجب أن تحيد التعارضات الفلسفية التقليدية، وصولا لتحديد الشكل والمحتوى الذي يتبع الهوية الجوهرية (Ibid,p.21-22).

مما تقدم يمكن وضع تعريف اجرائي خاص بالنموذج الموجه في المدينة ينص على انه: **صيغة فعلية لظاهرة مشتركة تعبر عن مجموعة من القواعد والقيم التي تمثل المرجع الأساس للمفهوم الموجه المؤثر في المدينة، لتحديد ما هو مقبول ومرفوض في مسارها التصميمي، لصياغة نتاجا شكليا مرتبط بزمان ومكان معين ومعبر عن إطار فكري فعال ضمن سياقه، وقادر على السيطرة على الازمات والمتطلبات الحضرية المستمرة.** على هذه الأساس يمكن تحديد مشكلة البحث **بعدم وجود تصور واضح لعملية بناء نموذج شكلي في المدينة الدينية استنادا الى القوى الفكرية السائدة.** وهذا ما استدعى الى تناول مفهوم الواحدية الميتافيزيقية باعتباره اهم الاتجاهات الفلسفية في المدينة الدينية.

5. الواحدية الميتافيزيقية وابعادها

اتجه فكر الواحدية نحو النظام المغلق، ذا المركزية العالية ليعكس العقيدة التي لا مجال فيها إلى التغيير والتداخل، بل ويعطي رؤية ثابتة ومحددة (Al-Hankawi, 2002, p. 110) ، ويمكن تقديم تصورا فلسفيا لمفهوم الواحدية الميتافيزيقية استنادا للعناصر الثلاثة التي حددها ميشيل فوكو (Foucault) في تقديمه لمفهوم الخطاب المعرفي (الابستيمي) لأي مجتمع، وهي: (قوى السلطة، والمعرفة الفكرية، والذات الانسانية)، (Saffar, 2017 ,p. 10) التي تقابل ايضا المفاهيم الفلسفية عند (شوبنهاور) وهي: (الإرادة، والفكر، والموضوع) ويمكن توضيح ذلك فيما يخص موضوع البحث كما يأتي:

1.5. المعرفة الفكرية

لقد مثل التفكير الطقوسي المتمثلة بالشعائر الدينية، او ما يعرف بالليتورجي (Liturgy)، الذي تجسد كمثال مبكر في مدينة الماغنيزيين (Magnesians) الموجودة في فلسفة (أفلاطون). تقول الكاتبة الانكليزية بيكستوك (Catherine Pickstock): "تعكس هذه المدينة وحدة عالم الأشكال ويرتبط كل فرد جماعيا من خلال أداء الليتورجيا المستمر. وهكذا فان المدينة مرتبطة ببعضها بنمط إيقاعي غير عادي، وجميع الافراد متشابكون ببعضهم بالطقوس". وبهذه الطريقة، كانت الطقوس عاملا أساسيا ملزما في الحياة الحضرية، وفي بناء البلدات

والمدن. وإن المساهمات الفردية في بنائها، يمثل دائما فكرة مشتركة غامضة، ولكنها حقيقية، حول الشكل الذي يجب أن يكون عليه الكل في النهاية (Doevendans, 2005, p. 35–36) ويشير التفكير الطقوسي الى الرؤية العقائدية التي عبرت عما عقد عليه الفرد وارتبط به، باعتناقه فكرة معينه، والتصديق بها، سواء كانت مطابقة للواقع أم غير مطابقة. ويقوم المعتقد على مجموعة من الاعتبارات العقلية، والوجدانية، والاجتماعية التي ينتقل فيها بدرجات متفاوتة من أعلى درجة وتسمى اليقين، وهي الأكثر رسوخا، الى أقلها وتسمى التسليم، أي الاستسلام لفكر معين لمجرد الوثوق به (Al Youssef, 2019, p. 43)، ويمكن تقسيم المعتقدات الى شعبية ودينية، فتشير الشعبية الى الأعراف والاساطير، حيث تمثل الأعراف مجموعة من العناصر والعلاقات ذات مستوى من التداولية والدلالة المشتركة، وتتأسس عبر اليات (التعاقد الاجتماعي) التي تمثل الية يندمج فيها وعى ولا وعى المجتمع مع المحيط (Al–Sangari, 2008, p. 26–27) كما يعرفها (باسم الحكيم) بانها العادة المقبولة، وطريقة فعل شيء ما داخل نظام حكم قائم على معرفة وفهم المنطقة. وان معظم المدن الإسلامية تميل وفق هذا الاساس إلى خلق خصائص مماثلة. اما الاساطير فهي سرد قصصي تتجرد فيه الاشكال من مادتها لتكشف عن جوهرها الوجودي من اجل أن تبلغ الكمال في هندسة الصور. وفي هذه الحالة تترابط بواسطة الحس والخيال بعد تنحية دور المنطق (Al Kariza, 2015) ويحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن، فتتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية بالنسبة للجماعة. إلا أن هذه الخاصية لا تعني الجمود أو التحجر لآن الفكر الأسطوري يجدد أســـــاطيره دائما، إما بالتخلي عن الأساطير التي فقدت طاقتها الإيحائية أو تعديلها (Al–Sawah, 2001, p. 12–14).

اما المعتقدات الدينية فتتمثل بالرمز الديني الذي يشير الى اسرار وخفايا عليا لا يعرفها الا الاله وبعض الكهنة. فالرموز هي بؤرة التأملات، وليست وحدات قائمة بذاتها، بل قابلة للتداخل لخلق اشكال معقدة ومحيرة ضمن القواعد التي تحكم استخدامها (Clark,1988,p.213)، وعادة ما تكون هذه المعتقدات قوية في اغلب الثقافات لاستنادها الديني. فيما تكون المعتقدات الشعبية الناتجة من تأثير المجتمع على الفرد، اقل ثباتا، خاصة خلال التنمية السياسية والاقتصادية في المدينة (Al Youssef, 2019) وتسلك هذه المؤثرات العقائدية في تعاقبها من جيل لآخر طريقين هما:

1) إرادي واع، نتيجة للتأثير الذي يمارسه كل جيل على أفراده بواسطة التربية والتعليم.
2) تلقائي، لا إرادي، ولا واع، بواسطة ما أسماه (دكروب) الذاكرة الجماعية، التي يعتبرها الأساس الرابط للمجتمع، فهي تعمل على تحديد مجمل البنى التشكيلية كأنساق ثقافية لا واعية، تعطي دلالة ومعنى لما هو زمني في حياة الشعوب. كذلك تمنح للعلاقات الاجتماعية انسجامها وضرورتها، فهذه الذاكرة هي وليدة ونتاج توحد الرؤية العقائدية لكافة أعضاء المجتمع (Dakroub, 1984, p. 28–29)

مثال ذلك ما أكدته دراسة أبو لغد (Janet Abu–Lughod) في ان النظام الشكلي للمدينة الدينية الاسلامية يمثل خلاصة عمليات روحية واخلاقية وليس منتجات مشيرة الى ان هنالك ثلاث عناصر أساسية حركت هذه العمليات وهي:

1) التمييز بين أعضاء الأمة والغرباء، مما أدى إلى التمييز القانوني والمكاني بين الأحياء.
2) الفصل بين الجنسين، مما أدى إلى حل خاص لمسألة التنظيم المكاني.
3) نظام قانوني، الذي، بدلا من فرض لوائح عامة على استخدامات الأراضي بمختلف أنواعها في أماكن مختلفة، ترك لمقاضاة الأحياء الفصل في الحقوق المتبادلة على المساحة والاستخدام، وفق مبدا لا ضرر ولا ضرار.

اعتبرت الدراسة ان هذه العناصر الثلاثة لا تنسجم اليوم مع متطلبات العصر الحالي، لذلك لا يوجد أي من الشروط التي من شأنها أن تسمح بإعادة بناء شكل المدن الإسلامية عن طريق التصميم. رغم ذلك يمكن الاستفادة مما حققته من القيم المجتمعية المرتبطة بالخصوصية والجمال، للنمو في الاتجاه المعاصر ومواكبة متطلباته (Abu Lughod, 2013, p. 24) وبذلك ينبع هذا النموذج العقائدي من الحاجة إلى التجمع المُأطر او كما أسماه الفيلسوف (كانط) بالاجتماعية الانطوائية (Unsociable Sociability)، أي يظهر كتجمع له معتقداته وطقوسه وممارساته الخاصة التي تجعل تجميع الأفراد ضرورة (Lussault, 2005, p. 1218–1222).

2.5. قوى السلطة

تعرف بانها القوة التي يستشعرها الفرد في الشيء وتملي عليه نوعا من الفعل والسلوك، كفرض إرادة (Al–Dahwi, 2007, p.75) وهنا يؤكد (فوكو) في طروحاته على أنَّ آلياتِ القوى تُنتِجُ أنواعًا مختلفةً من المعرفة، التي تُقدِّمُ بدورِها معلومات عن نشاطِ الافراد. وإنّ المعلوماتِ

المجموعة بهذا الشكلِ تُسهِم في ترسيخِ ممارسةِ القوى، وعلى عكس الرأيِ الشائع بأن المعرفةَ قوَّة، يرفض (فوكو) مساواةَ الاثنين، ويدعو الى دراسةِ العلاقات المتشابكةَ بينهما مع الذات، على هذا الاساس فان البعد الغائي للقوى الواحدية الميتافيزيقية يركز على كينونة الاشياء بثباتها (ثبات المتوقع) الخارجي وحركتها الداخلية نحو التكامل بعد ان تصل الى مرحلة الانغلاق، واكتمال المعنى في ذات الشيء، وهذا يعني ان التواجد في المكان يتجاوز الوقت. فكينونة الشيء فيها متجذرة في مكانها بعمق كاف، بحيث لا يستطيع تيار الزمن اقتلاعها.

3.5. الذات الانسانية

ارتبطت الذات المنتمية داخل الصراع الكوني ضمن الشخصية الامتثالية، التي أطلق عليها الكاتب الإنكليزي كولن ولسون (Colin Wilson) تسمية (المنتمي) لتعريف الجمهور التابع الذي لا يقبل التغيير ولا يستجيب للتجديد ويعول فقط على المستقبل في احداث التحول الطبيعي الذي يفرضه الزمن والديناميكية الاجتماعية، بدل من التخطيط المبني على نقد الظواهر في المدينة. وبالتالي فهو يعتبر أي جديد طارئ هو نوع من الخطأ الذي يربك المنظومة الاجتماعية والثقافية السائدة، فيواجه ذلك بعدم القبول، ليتوقف الحل على ما تقوم به النخب من محاولة لتقريب هذا الجديد بعملية التثاقف (Acculturation)، التي تبدأ من مرحلة التكيف التدريجي وتبني هذا الجديد لدمجه ضمن المنظومة الاجتماعية والثقافية السائدة، ويمكن تميز الذات المنتمي بوضوح في الاتجاهات الميتافيزيقية المرتبطة بالعقائد الايمانية المتجذرة (Al-Naim, 2010, p. 437-440).

6. الواحدية الميتافيزيقية ونموذج المدينة

تجسدت الاشكال كنموذج في هذا الاتجاه الفكري ضمن المدينة الكونية ذات النهج المعياري القائم على مركزية القيم الدينية والاخلاقية، حيث يُفهم الواقع على أنه كون منظم، يتم فيه تحقيق معنى كل دور وكل منتج بشري من خلال الوحي الإلهي. ليصبح المصمم مجسد وعاكس لدور الخالق للكون، من خلال مساهمته في التصاميم التي أنتجت الانسجام في البناء الكلي واستقراره، واعطاء الشعور أن هذه التصاميم تستند إلى القوانين الإلهية. ولم يقتصر ذلك على المدن المخططة، فحتى تلك التي تُنسب إلى عمليات عفوية متأصلة في منطقة ما، ليست أحداثا خارجه عن السيطرة بالكامل، فعلى مستوى ما، يتطلب صنع المدينة في الغالب على فعل إرادة ينطوي على أفكار كونية. وإن تفسير المدن على أنها نتيجة لأسباب طبيعية بحتة هو انغماس في نوع من الحتمية غير المتوافقة مع الشؤون الإنسانية. كما يبرز هذا النموذج من خلال المدن الدينية التي تنبع من عمق التاريخ أو الإيمان بأديان مركزية. فهي ليست بعيدة عن الدوافع البدائية التي ألهمت المدن الأولى، ووفقًا لما قاله (Lewis Mumford): "أول خلية من المدينة... موجودة في مكان الاجتماع الاحتفالي الذي يخدم كهدف للحج". أي انها تركز، بالإضافة إلى أي مزايا طبيعية الى بعض القوى "الروحية" أو الخارقة للطبيعة، ذات أهمية كونية أوسع من سيرورات الحياة العادية (Vale, 2008, p. 40).

تحتوي هذه المدن في الغالب على مجمع واحد على الأقل كمقر مقدس (صرح ديني او لاهوتي او مزار او ضريح لرجل دين بارز أو مقرات القيادة الدينية) الذي يمثل مقصدا رئيسا لحركة الإنسان، أو الحج إلى المدينة، والاحتفالات الرمزية. لتمثل سمات تتجاوز الخصائص الطبيعية للمدن (Metti, 2011)، مع ذلك تتعدد أنواعها ما بين المدن الدينية التاريخية مثل (اور واثينا) والمدن الدينية التذكارية مثل (القدس) ومدن الحج مثل مدينة (مدينة مكة المكرمة) ومدن المراقد والاضرحة مثل مدينة (النجف الاشرف، وكربلاء، ومشهد) اضافة الى المدن التي تمتاز بخصوصية دينية وعلمية مثل (قم، وسمرقند). (Kamouna, 2013, p. 67) وسيتم توضيح المؤشرات الفكرية والشكلية للنموذج عبر دراسة دور كل من المعرفة الفكرية وقوى السلطة وعلاقتهما بالذات الإنسانية ضمن المدينة الدينية وكما يأتي:

1.6. الذات الانسانية

ان المواضع الدينية تصبح مشربة بمعنى خاص بها بواسطة التاريخ والمعتقدات والتقاليد الشعبية وأحيانا ترتبط بالسحر والاساطير، فتكون لديها قوة حقيقية او وهمية وغالبا ما تكون مميزة المظهر وفريدة من نوعها (Cummings, 1987, p. 551) ويرى هاملتون (Hamilton) أن الأفكار التي برزت في القرون الوسطى التي تقول بان المكان ذا القدسية الشرعية لم تكن فقط نتيجة لأفكار المناطق المنبثقة منها، حيث رأوا انها كانت نتيجة علاقات ديناميكية بين المؤسسات الفردية والقوى الملكية اي بين رجال الكنيسة والم لوك (Hamilton, 2005, p.6)

فالكنائس والمساحات الدينية حولها لم تكن مميزة عن المشهد المادي فحسب بل انها تتميز بفروق حسية أكثر. فرنين اجراس الكنيسة الذي ينتشر صداه في جميع انحاء المشهد داعيا المؤمنين للصلاة ليس فقط للتجمع، فقد تكون مقحمة لتدل على السيادة والسيطرة لفئة معينة. ومجتمعيا عدت اجراس الكنيسة قوة لطرد الأرواح الشريرة وترويض العواصف، كما عملت ايضا في تعريف مكانتها المقدسة سماعيا. (Ibid,p.8) وهذا ما ساعدها بعد ذلك للاندماج في المكان بارتباطاتها الروحية. كما لاحظ ارمسترونغ (Armstrong) أن تجربة الإحساس الديني هي ذات ضروب متنوعة، فقد توحي بالرهبة، أو السكينة او بالثراء النفسي أو بضرورة القيام بعمل أخلاقي معين، لأنها تمثل لون أكثر اكتمالا وأرفع شأنا من الوجود، فهي قادرة على إطلاق عواطفها بفعل غنى الرموز التي تحملها، كما ان الإنسان يعد الرمز لا ينفصل عن الحقيقة التي يمثلها، وبذلك يتمتع الرمز الديني بالقدرة على إدخال الانسان في عالم القداسة (Armstrong, 1998, p. 16) كما أشار إلى أن الطقوس التي يؤديها الناس في المركز الديني، إنما هي صورة أخرى من صور محاكاة الأرباب، والدخول إلى عالم الوجود الأكمل، أي إعادة الزمن البدئي، وهي صورة ذات أهمية أساسية لفهم قداسة المدينة الدينية، أو لقداسة المعبد، لأنه ينظر إليهما كنظير لأصل سماوي (Ibid, p. 18).

وقد أكد بيندر (Bender) على الفضاء الحيوي المتولد من الشكل الديني، ليرتبط بظاهرة وصله بين العالم المادي والروحي، لتكون لديه خصائص المواد التي تظهر القدسية بأبعادها الحيوية المتعلقة بالرموز والمؤثرات التي تدعو الى حيز الوجود، وما تظهره من طاقة تربط مع الحياة الأخرى. ان الفضاء الديني هو المكان الذي يشعر بالأمان جسديا ونفسيا وان وجود مثل هذه الأماكن ستمنح الحماية والتمكين من الارتباط بعوالم الروح. ان النموذج الديني في ظل هذه القراءة يحقق دورا مختلفا عن الصورة المادية، لأنه يركز على المكان وتمتد الى ما هو أبعد، لتمثل (الزمكان) من خلال العلاقات بين الهياكل. وبذلك تتجلى فيها المشاعر وتتحفز فيها الطاقات وتستثمر المعرفة بالحكمة لتحقيق الأمان والحاجة الروحية قبل الحسية الجسدية (Bender, 2006, p. 7).

كما ربط كوستوف (Kostof) تشكيل المستوطنات الدينية بمفهوم العقيدة كوسيلة لربط البشر بالقوى الكونية الهائلة وطريقة لتحقيق الاستقرار في نظام الكون وتناغمه. وبذلك تُعطى الحياة البشرية مكانا آمنا ودائما، ويستمر الكون في حركاته المقدسة الصحيحة. ان دعم الآلهة لا يكون بالمصادفة، بل من خلال الملوك والكهنة والنبلاء التي تحافظ على بنية القوى البشرية، وتمنع الفوضى، لذلك يتطلب الأمر أن تكون خطة لتفسير الكون والآلهة. أحد الاشكال ذات السمة الكونية هو ما يسمى ماندالا (Mandalas)، الذي يمثل مجموعةٌ من الرموز استُعملت من قِبَل الهندوس والبوذيين للتعبير عن صورة الكون الميتافيزيقي. انعكس ذلك حضريا من خلال المدن المنظمة مركزيا والمتداخلة مع المربع الشبكي، وقد تكون بأشكال مختلفة كالدائري، والصليب المعقوف، والصليبية (Dandaka)، واللوتس (Padmaka) (Kostof, 1999, p. 179). ويرى لنج (Lynch) إن التطويق (Enclosure) بهذه الاشكال والحماية المركزية تعزز العقيدة، حيث الحركات الرئيسة من الخارج إلى الداخل، لتدور حول المحيط المقدس في اتجاه عقارب الساعة. وتعد مدينة مادوراي (Madurai) في الهند، مثالا واضحا على هذا النموذج، حيث يتم مطابقة شكل المدينة والمعابد والطقوس والصور الذهنية للسكان ومواقع الأنشطة والطرق الرئيسة مع هذا الشكل الرمز (Lynch, 1981, p. 74–75). لقد برز التخطيط الشعاعي باعتباره رمزا للكون الرياضي المنظم، فكان النموذج الباروكي الديني مؤثر في المدينة من خلال مجموعة مترابطة من المحاور المتباينة والمتقاربة. ويعتبر مخطط (Filarete's Sforzinda) أول مثال للمدينة الشعاعية، الذي تم تخطيطها عام 1457 بشكل نجمة من ثماني نقاط، تم اشتقاقها عن طريق تركيـــب رباعي الزوايا بطريقة تجعل زواياها متساوية، كما في الشكل (3). وتبرز أهمية هذه المدينة باعتـــــبارها نموذج أصلي (Archetype) لمدن عصـر النهضة. (Kostof, 1999, p. 186–187) واعتبر تخطيطها الشعاعي رمزا للكمال الشكلي، فاستوحاه فيما بعد المهندس بيير ليفانت (Pierre L'Enfant) كأداة للسلطة ونظام لتخطيط مدينة واشنطن (Lynch, 1981, p. 75).

لقد تجسدت العقيدة الدينية في الشكل من خلال المركز المقدس وتنوع المعاني في الاتجاهات الرئيسة المرتبطة بالشمس والفصول. بالإضافة الى ما يرتبط بالمركز من شبكة لإنشاء نظام منتشر ذو تسلسل هرمي، والتناظر الثنائي كتعبير عن القطبية، والمعالم في النقاط الإستراتيجية كوسيلة للسيطرة بشكل واضح على الأراضي الكبيرة، والطبيعة المقدسة للجبال والكهوف والمياه. تم تعزيز هذه السمات المتشابهة للشكل من خلال سمات مؤسسية مماثلة كالطقوس الدينية المتكررة بانتظام، وتنظيم الرتب الاجتماعية، وسلوك سكان المدينة، وما إلى ذلك. كما ان وراء هذه المفاهيم تكمن قيم أولية كالنظام، والاستقرار، والهيمنة، والتوافق بين العمل والشكل، مما يعزز الشعور بالاستمرارية البشرية، والكشف عن عظمة الكون، التي لاتزال تؤثر ادواتها الطقوسية والشكلية بقوة، حيث يصعب رفضها نفسيا رغم تقييد دورها منذ عصر التنوير.

(Ibid, p. 79–81) اذن فالأشكال متى ما عبرت عن المعتقدات الدينية والأعراف والتقاليد كانت ذات مخزون ثقافي وفكري معبر عن المجتمع، وتنتقل تلك الاشكال من مرحلة الإحساس الفردي إلى مرحلة الإحساس الجماعي حتى تكون جزء من الذاكرة الجمعية المحلية، وبالتالي تعكس تلك الاشكال نمط حياة المجتمع. وان عدم امتلاك هذه المعتقدات والأفكار يجعلها خارج نطاق حضارة المجتمع. وبذلك فان العقيدة هي البعد المعنوي الذي تنطلق منه الاشكال، وتعطيها الهوية الخاصة بها وبالتالي تمنحها الاستمرارية عبر الزمن. (Al Youssef, 2019, p .44–45)

اتخذت النظريات الدينية والكونية نظرة شاملة، تمثلت بالمعتقدات والأساطير لشرح كيف أصبحت المدينة. وتوضيح سبب عملها وفعلها، وما الخطأ الذي يمكن أن يحدث. وهكذا عرف الفرد كيف ويجب أن يكون شكلها، وكيف تتحسن وتصلح وتنمو. هذا ما عزز من القوى الأرضية (المستندة بالقوى الغيبية) في السيطرة على المناطق الحضرية للتعامل مع الافراد من جانب العقيدة الفكرية ومبدأ الثواب والعقاب لتمنحهم شعورا بالأمان والرهبة، وكذلك من جانب الادراك الحسي للنتاج الشكلي الديني الذي يحقق الشعور بالتقديس والطاعة للخالق من خلالها.

2.6. قوى السلطة ونموذج المدينة الدينة

تتجسد مراكز القوى في النموذج ضمن المدينة الدينية استنادا الى تمثيلها المادي النابع من معتقداتها، ومساحة القوانين المنظمة للحياة الفردية والاجتماعية (Qasim, 2009, p. 55) وقد وصفا (Sumner & Keller) النظام الكوني بأنه: "قوة توجيه وحفظ منذ نشأت البشرية والى الان، حيث ظل الانسان بحاجة الى النظام والمركـــــــز ليتعلموا كيف يتحكمون في أنفسهم. وهذا ما تمثل في الدين كروح حارسة للبشر تبصر كل شيء، ولا تخفى عليـــــها شيء في الزمان او المكان. يحدد ذلك عقوبة الخـــــطايا التي تتجاوز حدود الخيالات". (Sumner, 1927, p. 1472) وتحمل العديد من المجتمعات الدين مسؤولية ثقافتها العامة وتفكيرها الجمعي، حيث تنظر للدين كمرجعية وحيدة او شبه وحيدة للانظمة المركزية التي تدير كافة اوجه نشاطها (Qasim, 2009, p. 56). فلا يمكن انكار حقيقة ان لا شيء يقوم مقام الدين في اقامة الحجة القوية لدى الانسان لتعليمه الشعور بالإحساس بالواجب اتجاه الاخر والطبيعة والكون. (Makdisi, 2010, p. 56) لان جميع الديانات تؤكد بأنها تمتلك حقائق ازلية من صنع آلهة عظيمة ذات قدسية، لذا اصبحت القيم والمعتقدات والافكار والتشريعات الدينية جوهر الثقافة على مر التاريخ (Qasim, 2009, p. 14).

لقد اقترن دور قوى السلطة في المدينة الدينية من خلال تحقيق مفهوم الكلية (Wholeness) او الكمال في المدينة، حيث نشأت كمدينة متولدة (Generated) من بؤرة مركزية، ضمن نمو غريزي (Instinctive Growth). لتمثل الهيئة الحضرية التقليدية التي يوفرها التاريخ الحضري، وبقيت حاضرة بشكل متميز خلال تغيير الزمن. معتمدة في ذلك على النشؤ التدريجي مع تطور وتغير المجتمع كظاهرة طبيعية. أبرز الأمثلة على هذا النظام ما ظهر منذ العصور الوسطى، حيث كل شيء محاط بسور وبوابات تؤدي إلى شوارع محلية ومن ثم الى ممرات ضيقة مغلقه، تحيط هذا النظام (الشجيري) من أجل السيطرة الآمنة. وان صخب الشوارع المزدحمة يتناقض بشكل حاد مع هدوء الفناءات الداخلية. وتنحصر الأماكن العامة المفتوحة عند التقاطعات وفسحات المساجد أو الكنائس الرئيسة. فالمدينة هنا اشبه بمساحة مبنية صلبة، تم فيها حفر التجاويف والممرات، على عكس صورة المدينة كمجموعة من الهياكل الموضوعة في أرض مفتوحة. أكد ذلك وصف (كريستوفر ألكسندر) بان التمركز من أجل تحقيق الكلية يشكل ضرورة أساسية لتحقيق المدينة الجيدة. ويقول: "ان عملية نمو، أو تصميم حضري، من شأنه أن يخلق التكامل في المدينة، من تصرفات أعضاء المجتمع... شريطة أن يكون كل قرار، في كل لحظة، تم الاسترشاد به بعملية مركزية" (Alexander,1987,p.5). كما يطرح (الجادرجي) توضيحا لتجسيد الفكر الديني في المدينة وآلية توليد الشكل للوجود المادي، باعتباره كيان يتجاوز ماهية الأشياء في واقعية العالم الدنيوي المعاش. ومع ذلك فهو كائن فعال ومؤثر فيها، ويتمتع، بالضرورة بصفتين: الأولى، تكمن في هذا الكيان قوة خارقة، لا تخضع لقوانين الطبيعة، ولا يخضع التعامل معها لقوانين السببية، أو العقلانية. أما الثانية فتتصف بعلاقة الفرد أو الجماعة مع هذه القوى من خلال إمكانية ضمها كمفهوم في هويتهم، والطلب من صفاتها الحماية والدعم في تأمين بقائهم، وبالتالي تؤلف ميزة في هوية الفرد والجماعة (Chadirji, 2014, p. 37).

وقد اختصت دراسة مولي غلين (M. Glenn) بدراسة صفات هذا التجسيد من خلال الهياكل الرمزية والنصبية في المدن ذات الطابع الديني، التي تعكس سلطة الأفـــــراد المسؤولين عن إنشائها، والتعبير عن رغباتهم في فرض وجهه نظـــرهم الخاصـــة على المجتمع (Glenn, 2003, p .4). وبالتالي تجسيد الكون ماديا في ثقافة ما بهيئة العمارة، لحل جميع التساؤلات الكونية، التي تشكل اطارا ثقافيا لفهم

العالم وطـــريقة التفكير، فيصبح بذلك الدين قابلا للإدارة ومفهوما، كما يمكن إظهار أفكار جديدة عن الواقع من خلال التلاعب برموزه (Ibid, p. 11–10). ويعتبر بناء الاضرحة مثالا على كيفية إظهار الإيمان بالاستمرار في الوجود بعد الفناء. التي يعطيها الأسبقية على بيوت الأحياء لأنها المكافئ الدائم للمنزل المؤقت. وتهدف الاضرحة إلى إحداث تأثير الدوام في أعمق مستوى ميتافيزيقي وروحي، فكلما كانت أضخم وأكثر صلابة واتقان، زاد تأكيد انتصار الديمومة على زوال الحياة البشرية وحتميتها. وتظهر هذه الأفكار بوضوح في بناء الاهرامات، حيث كان الفراعنة يعتبرون أنفسهم تجسيدا للإله على الأرض. من خلال التوسع في أفكار الدوام وتجاوز الزمن، ليتمكنوا من نقل قوتهم الى البشر بعد الموت. وبذلك تمنح أولئك الذين يتلاعبون بالرموز التصميمية قوى متطرفة تكاد تكون إلهية. حيث إنهم لا يتلاعبون بالكون الفعلي، بل بفهم البشر لهذا الكون، لجعلهم يعتقدون أن ما تقوله العمارة حقيقي (Ibid,p.12–13). وبذلك يعتبر الشكل ككل أكبر من الأجزاء، حيث يتم تجاهل كل جزء فردي لصالح جمال وقيمة الكل. فتظهر الاشكال النصبية على أنها نتاجات فوق طاقة البشر، وإن التأثير النهائي للكتلة باعتباره تفردا، دليل على أن المجموع ليس أكبر من الأجزاء فحسب، بل يختلف أيضا عنها. هذا يؤدي الى ظهور غامض للكل الضخم من أجزائه. فعند النظر إلى معبد البارثينون، لا ترى الأحجار الفردية، على الرغم من أنها واضحة، بل الصورة الشاملة. هذا المشهد هو بنية القوة لأنه يفرط في نفوس الناس. إنه يوفر شحنة عاطفية لا تُنسى، مرتبطة إلى الأبد في ذهن المشاهد. لذلك تم وصف القوى بأنها القدرة على خلق التأثير المطلوب أو القدرة على التحكم في مجموعة (Ibid, p. 17–18). وسبق وان أشار فون ميس (Meiss) الى ان لكل جسم اشعاع ضمن موقعه او المكان الذي حوله، وان تأثير هذا الاشعاع يعتمد على طبيعة وحجم الجسم ضمن موقعه من جهة وعلى سياقه من جهة اخرى. وان وجود مثل هذه الحدود الاصطناعية تزيد من قوة تكوين الهيكل وتركز الاشعاع في مساحة محدودة فتشكل الوسيط بين المشاهد والكتلة وبالتالي يسهل على المشاهد الربط مع العناصر الاخرى خارج بيئة هذا المكان (Meiss, 1990, p. 93–94).

وفقا لذلك ارتبطت المظاهر الشكلية للسلطة من خلال الاسوار والبوابات المحمية، المعالم المهيمنة، والمحاور النصبية (Monumental Axis) (Lynch, 1981, p. 73–74)، فالاتجاه المحوري للمعبد يسمح بالحدث المقدس أن يحدث والنظام الكوني ليتم تمثيله، وبذلك يكون قادرا على تجسيد اهمية إلهه في نهايته البعيدة. مما يجعل من المحورية رمز للقوة. يمثل الممر الذي يقع في منتـــصف الكنيسة، بالنسبة للمؤمـــن، طريقا يؤدي إلى فضاء السلـــطة، حيث يعبد الفرد ربه الذي يحـــكم على مستقبله، كما في الكنيسة الرومانية (Glenn, 2003, p. 27)، وبذلك تصمد هذه العلاقة بين المحورية وهياكل القوى من خلال التسلسل الهرمي الذي يخلق فضاءا محكما، يجب على الجميع الخضوع فيه لإرادة الحاكم (Ibid, p. 41). اما اشكال المباني غير المحورية (Non–Axiality) فليس لها أي اتجاه مهيمن، وغالبا ما تتضمن محاور متعارضة، بالإضافة إلى الطرق الدائرية. كما في الزقورات والبنايات البوذية، والمساجد العربية، ذات الطبيعية المركزية. فاللامحورية هنا تعني المساواة وليس الامتياز. حيث يشير الاتجاه الوحيد إلى اتجاه الصلاة، وليس لحدوث الحدث أو ظهور الشخص، لذلك لا يهم مكان وجود الشخص في المسجد، حيث يتم وضع جميع المسلمين في المساجد بمساواة أمام (الخالق) على الرغم من اختلاف الموقع في جميع أنحاء القاعة. ولا تظهر عدم المحورية المساواة بين مستخدمي المبنى فحسب، بل يُظهر أيضا موقفا مختلفا تجاه السلطة. على سبيل المثال، في الزقورات السومرية، الموجودة في أور، لا يلتقي العابد إلهه وجها لوجه، لأنه يغير اتجاهه باستمرار في طريقه الطويل إلى الحرم الداخلي، حيث يقترب كثيرا من الحرم الداخلي قبل رؤيته، مما يجعل التجربة أكثر حميمية وشخصية، وبالتالي غير سلطوية مع المقدس، الذي يكون سرا تقريبا. وهذا عكس شكل المبنى المحوري، حيث يواجه الفرد تلك القوة من خلال سيطرة المذبح أو العرش أو التمثال على المساحة بأكملها. لذلك تكون العبادة في الزقورات تشاركية تشمل المجتمع بأكمله وتؤكد على المساواة، وليس مجرد مجموعة حصرية من الكهنة. كما مثلت المركزية (Centralized) مظهرا سلطويا، لترفع من بقعتها الى مستوى القداسة بسبب حدث، أو قطعة أثرية موجودة، أو شخص مدفون فيها. اذ تؤكد المساحة المركزية، المتساوية من جميع الجوانب، على النقطة المركزية باعتبارها الأهم، وتخلق منطقة كاملة من الفضاء المقدس المشترك. على سبيل المثال، صمم برامانتي (Bramante) قبة القديس بطرس (St. Peter's) لتتمركز مباشرة فوق الضريح، مما يجعل النقطة في وسط القبة هي الأكثر قداسة (Ibid,p.28–31).

يلاحظ مما تقدم من الدراسات السابقة ان نموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية ارتبط بالمدينة الدينية من خلال شكلين حضريين، وهما الهندسي المعبر عن القوى الكونية والدينية من خلال الاعتماد على الاتجاهات الكونية والمحاور المركزية والمداخل الموجه واشكال الاسوار. بينما ارتبط الثاني بالأشكال العضوية المتولدة من قوة مركزية والممتدة الى الجزء العام من المدينة. وفي كلا الحالتين ارتبطت القوى الدافعة في التشكيل بالبعد المكاني الجوهري، الذي يشير إلى العوامل التي تحتوي على عناصر ثابتة أو أقل تغيرًا. هذه العوامل

هي جزء لا يتجزأ من المناطق الحضرية أو تم تشكيلها واستكمالها خلال العملية التاريخية. وبالتالي، من المستحيل تغيير هذه العناصر أو حذفها. حيث تتشكل هذه العوامل وتتطور مع العمليات الاجتماعية والتغيرات الثقافية. ونظرًا لثباته واستقراره، يكون هذا البعد أكثر فاعلية في تكوين المراكز الرئيسة كنواة أولية للإقامة والنشاط، فضلاً عن تكوين مراكز قادرة على بناء البنية المكانية للمناطق الحضرية وتحقيق النموذج.

وفيما يلي تقديم لاهم المفاهيم العامة المرتبطة بالدراسات السابقة في الفقرتين (1.6) و(2.6)، وكما في جدول (1) التي سيعتمدها البحث كمؤشرات رئيسة وثانوية وقيم ممكنة ضمن اطاره النظري، وكما في جدول (2).

جدول (1): خلاصة الدراسات السابقة ومفاهيمها العامة. المصدر: الباحث

الاسم	خلاصة الدراسات السابقة	المفاهيم العامة المرتبطة
Spiro Kostof 1999	نهج المدينة قائم على مركزية القيم الدينية والأخلاقية القوانين الإلهية	• العقيدة والقداسة الفكرية • التجلي الروحي والشكلي • الهيمنة والوحدة الشكلية
	تعكس القوى الدينية دورها على المدن المخططة وحتى تلك التي تُنسب إلى عمليات عفوية	
	التأكيد على القوى الروحية والخارقة للطبيعة	
&Spicer Hamilton 2005	التأكيد على السمات الحسية كرنين اجراس الكنيسة تعريف مكانتها المقدسة سماعيا	• التجلي الروحي • القداسة الفكرية • الهيمنة والسيادة
	تعمل القوة الدينية على طرد الأرواح الشريرة وتحكم بالطبيعة	
	تعكس القوى الدينية اشكالها بالسيادة والسيطرة على فئة معينة	
Karen Armstrong 1998	التأكيد على الرهبة والسكينة بالثراء النفسي	• تعزيز الانتماء • القداسة الفكرية • التجلي الروحي والشكلي • التفرد الرمزي للهياكل
	تمثل الطقوس التي يؤديها الناس في المركز الديني صورة أخرى من صور محاكاة الأرباب	
	احياء الاحداث الدينية تعني الدخول إلى عالم الوجود الأكمل، أي إعادة الزمن البدئي	
	ينظر الى الهياكل الاشكال المقدسة أحيانا كنظير لأصل سماوي	
Tom Bender 2006	المكان الذي يشعر بالأمان جسديا ونفسيا	• تحقيق الانتماء الروحي والمادي • الهيمنة والاتجاهية المركزية
	الحماية والتمكين من خلال الارتباط بعوالم الروح	
	التأكيد على المركزيات وعلاقتها مع السياق	
Lynch 1981	تمثل العقيدة وسيلة لربط البشر بالقوى الكونية وطريقة لتحقيق الاستقرار في نظام الكون وتناغمه	• العقيدة والقداسة الفكرية • التكامل والوحدة الشكلية في الفضاء الحضري • التعبيري الديني على مستوى الكتل المفردة • الاتجاهية والتوسع الشعاعي
	المدن المنظمة مركزيا تعزز من الحماية والتوحيد الفكري والشكلي	
	التخطيط الشعاعي باعتباره رمزا للكون الرياضي المنظم ورمزا للكمال الشكلي	
	نظام مركزي منتشر ذو تسلسل هرمي	
	التناظر الثنائي كتعبير عن القطبية، والمعالم في النقاط الإستراتيجية	
	الطبيعة المقدسة للجبال والكهوف والمياه	
	النظام، والاستقرار الطقوس الدينية المتكررة بانتظام، وتنظيم الرتب الاجتماعية	
Kuilman 2011	تحقيق مفهوم (الكلية) من خلال التمركز	• الوحدة الشكلية والتكامل الحضري • التفرد الشكلي من خلال المركزية الشمولية • الانسجام في التعبيرية الدينية • التأكيد على شكل العقد والواجهات التقليدية
	التوازن والتوزيع المتساو لأحجام ووظائف المباني	
	فهم تفاصيل الكتل والعناصر الحضرية من خلال رؤية فكرية دينية	
	تناسب تصميم المباني الرئيسية مع الصورة الشاملة للمدينة	
	لا يوجد تعارض بين الكتلة والمساحة المحيطة	
Molly Glenn 2003	الاضرحة تهدف إلى إحداث تأثير الدوام في أعمق مستوى ميتافيزيقي	• ديمومة القداسة الفكرية • الهيمنة من خلال الحجم • الديمومة في التعبيرية الدينية • تجلي روحي مرتبط بالمكان والحدث • الاتجاهية المحورية ولا محورية • التفرد من خلال مركزية السلطة
	الضخامة والصلابة والاتقان، زاد تأكيد انتصار الديمومة	
	تظهر الاشكال النصبية ضخامة في التعبير الكلي على حساب اجزاءه	
	إنه يوفر شحنة عاطفية لا تُنسى، مرتبطة إلى الأبد في ذهن المشاهد	
	الاتجاه المحوري للمعبد يسمح بالحدث المقدس أن يحدث، وتجسيد أقوى إلهه سلطة	
	اللامحورية هنا تعني المساواة وليس الامتياز لا يلتقي العابد إلهه وجها لوجه	

	اللامحورية تغيير اتجاه باستمرار مما يجعل التجربة أكثر حميمية وشخصية، وبالتالي غير سلطوية	
	مظهر سلطوي يتمثل بالمركزية الشاملة	
ال يوسف 2019	المعتقدات الدينية والأعراف والتقاليد تتمثل مخزون ثقافي وفكري معبر عن المجتمع	• العقيدة والقداسة الفكرية • الهوية والانتماء • التعابير الشكلية الدينية
	تمثل العقيدة البعد المعنوي الذي تنطلق منه الاشكال، فتعطيها الهوية التي تمنحها الاستمرارية عبر الزمن	
	ارتباط الاشكال المنبثقة من المعتقد بالذاكرة الجمعية	

جدول (2): خلاصة الإطار النظري، المصدر: الباحث

البعد	المؤشرات الرئيسة		الثانوية	القيم الممكنة
البعد الفكري	العقيدة الدينية		التجلي الروحي	إشارات روحية مرتبطة بالمكان (الزيارة، الخطب، وغيرها)
				إشارات مرتبطة بالزمان (الاذان، الاجراس، الصلاة، الحج، وغيرها)
				إشارات روحية مرتبطة بالأحداث (الحج، احياء المناسبات، وما أرتبط بها)
			الانتماء	الرهبة
				السكينة والامان
				الالفة
			القداسة الفكرية	الأعراف والتقاليد من خلال الخصوصية والعزل
				الاساطير القصص
				طقوس عبادية موحدة
				رؤى كونية متجسدة بالأشكال المركزية
				تحقيق الديمومة من خلال سلطة روحية مركزية المكان
البعد الشكلي	المؤشرات المعمارية الدينية		التجلي الشكلي	تعبير فكري من خلال خصائص رمزية متداولة
				تعبير انفعالي من خلال خصائص حسية
				تعبير مرن من خلال العفوية الحرفية.
			التعبيرية الدينية	إعادة استخدام عناصر معمارية التاريخية الرمزية
				الأشكال المتناظرة على مستوى الكتلة للتعبير عن التوحيد
				تكرار الاشكال والعلاقات الرابطة
				انسجام مواد البناء المستخدمة وديمومتها
				التناغم اللوني
				غزارة التفاصيل والزخارف الفنية في الواجهات الخارجية
	المؤشرات الحضرية	الفضاء الحضري الديني	التكامل	تفريغ جزئي مفتوح (وجود فضاء حضري ينتمي الى الموقع)
				عدم وجود أي تفريغ للفضاء
				تفريغ نحو الداخل
				تحقيق التدرج الهرمي للفضاءات الحضرية نحو المركز
			الوحدة الشكلية	التسلسل والتتابع المشهد بصري البانورامي
				التأكيد على الهياكل المميزة ضمن النسيج
				الانسجام في الواجهات الحضرية
				ترابط بين السطوح والكتل الحضرية
				الاهتمام بالسياق الجغرافي والبيئي (الطبيعة المقدسة)
				التوازن والتوزيع المتساوي للأحجام
				التأكيد على المقياس الانساني
		كتل القوى الدينية	الهيمنة	هيمنة بواسطة الحجم
				هيمنة بواسطة الارتفاع

				هيمنة من خلال المحاور الموجهة للموقع
				هيمنة من خلال الأهمية الوظيفية
			التفرد	تحقيق الموقع لمركزية شمولية
				تناقض ثابت ومتوقع مع السياق
				اعتماد عناصر مميزة في الشكل النهائي للكتل
				التأثير على خط سماء المدينة
		المحاور والعقد الدينية	الاتجاهية	يولد محورية حركية بتجاه المركز
				يولد الموقع محورية بصرية بتجاه معين
				الازقة العضوية والشوارع الفرعية غير نافذة
			شكل الفراغات	سياق الحدود مغلقة (احاطة)
				متجمعة او غير منتظمة الشكل
			شكل الواجهات	نمط شكلي موحد
				أنماط شكلية متكررة
			نوع الفعالية	الفعاليات الثقافية التاريخية
				التأكيد على السوق المركزي
				الوظائف التقليدية المترابطة
				الفعاليات التعليمية الدينية
			التوسع الحضري	النمو بتوصيل الفراغات
				الامتداد الشعاعي للكتل والفضاءات بتنظيمات خطية ومركزية
				نمو عضوي متعدد الارتباطات

7. الدراسة العملية

سيتم اختبار العينات المنتخبة للكشف عن مدى تحقيقها لمؤشرات الإطار النظري، وضمن نموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية للمدينة الدينية، وكما جاء في جدول (2). حيث يتم اعداد قوائم للتحليل تحتوي على اسم المفردة الاساسية والمتغيرات الخاضعة للاختبار ضمن قيمها الممكنة. حيث يتم تحديد مدى تحقق هذه القيم في العينة بحثية، وتأشير ذلك في القوائم. ومن ثم تحدد قيمة التحقق الكلية بالنسبة للمجموع الكلي للقيم الممكنة، التي يمكن الحصول عليها من [حاصل قسمة عدد القيم الممكنة المتحققة لكل عينة بحثية مع مجموعها الكلي] × (100). وتملئ هذه القوائم من قبل الباحث وفقاً لما ورد في الوصف الذي سيتذكر لاحقا، وضمن حدود المفاهيم المطروحة في الإطار النظري للبحث.

1.7. وصف عينات الاختبار

تم انتخاب ثلاث عينات ارتبطت بظروف مكانية مختلفة بهدف توضيح اختلاف التعامل مع المشكلة البحثية، حيث مثلت الاولى محليا وهي مركز مدينة النجف الاشرف، التي سيرمز لها (N)، والثانية عربية وهي مدينة مكة المكرمة، التي سيرمز لها (M)، والأخيرة عالمية وهي مدينة الفاتيكان، التي سيرمز لها (V)، حيث تضم كل منهما العديد من المعالم الحضرية والمعمارية المهمة التي أسست في الماضي نموذجا مميزا للمدينة على المستويين الفكري والشكلي. بالإضافة الى أهمية المنطقة على المستوى التاريخي والحضري لفترات زمنية مختلفة وتعرضه لعدة سياسات حضرية مع اساليب معالجة مختلفة عبر الزمن. ويمكن وصف كل منهما كما يأتي:

1.1.7. مركز مدينة النجف الاشرف

تكونت المدينة تاريخيا من أربعة أقسام، شملت مرقد الامام علي (ع)، وسوق رئيسي يعرف (السوق الكبير)، ومقبرة وادي السلام، والمنطقة السكنية التي تتكون من أربعة أحياء هي العمارة والمشرق والحويش والبراق. وكما في الشكل (1) ويعد المرقد الشريف أبرز معالم المدينة القديمة على الإطلاق، وهو المركز الرئيسي للنشاط الديني والزيارات، وهو قبلة حركة الزائرين من كافة المحاور في المدينة القديمة،

فضلا عن أهميته الدينية والروحية والتاريخية، أهمية بصرية تهيمن على المشهد الحضري للمدينة القديمة بقبته ومأذنته الذهبية، بالإضافة الى عمارته وأواوينه ومواد الإكساء والزخارف، الشكل (2) التي تعد عمارة نفيسة ذات ارث إنساني وحضاري (Al-Diwan, 2011, p. 37) وقد تم تصميم المرقد ليقوم بثلاثة أنشطة أساسية: طقوس الزيارة والصلاة والدراسة. ونظرًا للنمو الهائل في أعداد الزوار، أصبحت الوظيفة الرئيسة في النهاية هي ممارسة طقوس الزيارة. وعلى الرغم من وجود العديد من المداخل، فإن المدخل الذهبي الرئيسي المعروف (إيوان الذهب) والمئذنتين وُضعا باتجاه الشرق، أو مدينة الكوفة (Falah, 2020, p. 5). وبمرور الوقت أنشأت امام ايوان الذهب وضمن السور الخارجي الباب الرئيسية المعروفة (باب الساعة). التي ترتبط مع طريق (السوق الكبير) الحالي باتجاه الشرق. وتُعد تجربة الانتقال من السوق الى فضاء الحرم الشريف جانبًا بالغ الأهمية في الزيارة، لأن معظم الزوار يأتون طلبًا للدعاء والطمانينة، وعادةً ما ينتج عن الحركة من مكان خانق إلى مكان مفتوح واسع إحساس عميق بالراحة والعاطفة (Ibid, p.8). ينطبق ذلك أيضا على النسيج العضوي المتشابك للمناطق السكنية المحيطة بالمرقد الشريف، بحيث يسير المشاة عبر أزقته الضيقة ذات النطاق البشري، فيسمح شكل التصميم بمبدأ التوتر بين الزائر والمرقد، حيث يمكن رؤية قباب وأضواء المرقد بين المباني عبر الزقاق (Farhan, 2021, p. 371). هذه العلاقة تغيرت في الآونة الأخيرة، عندما أصبح استخدام السيارة هو القاعدة، مما أدى في النهاية إلى تقسيم المدينة بعدة محاور تمتد بتجاه المرقد من خلال شارع الصادق وشارع زين العابدين وشارع الرسول وشارع الطوسي، التي تم إلحاقها بمحيط المرقد الشريف لإفساح المجال للطرق وزيادة أعداد الزوار. بمرور الزمن اكتسبت هذه الشوارع أهمية كبيرة حيث أصبحت بمثابة محاور للحركة الرئيسة وشرايين للحركة التجارية والاقتصادية ومسارات للدخول والخروج من وإلى المدينة القديمة. وليبدأ السكان تدريجياً في تحويل ممتلكاتهم من سكنية إلى تجارية وخدمية. لتستمر المعتقدات الدينية مع الجانب الاقتصادي في الاستفادة من بعضها البعض لتحقيق أجنداتهم الخاصة، فكلاهما كان له تأثير على تطوير وتشكيل النجف منذ إنشائها، ليصل تأثير ذلك الى طقوس الزيارة نفسها (Falah, 2020, p. 9-10).

لقد ادت إزالة هذه المناطق المحيطة بالمرقد إلى الحد من هيمنة مساحة الصحن على تكوين الفضاء العام للمدينة، واستلزم ضعف عنصر المفاجأة. علاوة على ذلك، تم تطبيق المفاهيم الغربية في المنطقة لجعل المرقد يعتبر مبنى ضخمًا. تم تنفيذ ذلك من خلال هدم أجزاء من النسيج لخلق مساحات أكبر لاستيعاب الواجهات الجديدة بشكل أكثر وضوحًا، مما أدى بدوره إلى انكشاف واجهات المرقد على العالم الخارجي. كما أن الاشكال المعمارية الغريبة المدرجة لا تتعاطف مع سمات وتقاليد وهوية المنطقة، حيث إنها لا تسمح بإبراز القيمة المعمارية الفريدة للمرقد (Farhan, 2021, p. 371). وقد استغل اغلب المحيط الخارجي للمرقد بالهياكل الخدمية والإدارية التي تقدم تسهيلات للزوار، رغم ذلك لازالت المدينة القديمة محافظة على بعض نسيجها الحضري الداخلي عضويا، ولازالت اشكال البناء التقليدي والطراز المعماري، يكسب المدينة القديمة هويتها الحضارية المميزة، رغم تعرضه للتهروء والإهمال بالإضافة الى التأثير السلبي لاختراق المباني الحديثة ذات الارتفاعات والطرز المعمارية الغريبة للنسيج التاريخي المتضام والمتناسق (Al-Diwan, 2011, p. 33). كما ان الغالب من الابنية على طول المحاور الحركية ذات وظائف تجارية (فنادق) تفتقر الى الابداع المعماري او الملاءمة للمفردات العمرانية ذات القيمة التاريخية مما تصبح عبء على السياق الحضري التاريخي، وكما في الشكل (3). في حين ان اغلب الابنية المهمة (ذات البعد التاريخي) تمتزج بالنسيج التقليدي غير الظاهر في اغلب الاحيان والمخفي بالأبنية ذات القيمة الضعيفة عمرانياً. يبرز ايضا وجود الابنية العالية في السياق الحضري لمركز المدينة التاريخي، الا ان غياب التمايز بينها هو ما يفتقر اليه تعريف الحدود بين السماء والأرض، فضلاً عن ضعف المفاصل بين ذلك الخط. وقد غابت اغلب المعالم الرئيسة للمفردات العمرانية التي تمتلكها المراكز التاريخية عموماً (قباب ومآذن وغيرها) عبر خط السماء او الافق الحضري، وكما في الشكل (4) (Owaid, 2014, p. 169). كما يلاحظ انتشار المسقفات والمنشآت المؤقتة، وكما في الشكل (5) التي تنتشر بشكل عشوائي في المدينة القديمة خاصة حول الصحن الحيدري الشريف، وهي تشكل إساءة إلى شخصية المكان، كون المنطقة المحيطة بالصحن الحيدري تشكل نواة النسيج الحضري الذي ينتقل من التكوين المتضام والمتلاصق إلى الفضاء المفتوح. هذا بالإضافة الى التلوث البصري الناجم عن فوضى الإعلانات التجارية المتشابكة وأسلاك الكهرباء التي اسيئت إلى المشهد الحضري للمدينة وحجبت معالمها، وكذلك اهمال السياق البيئي وخلو المدينة القديمة من الساحات الخضراء والمسطحات المائية (Al-Diwan, 2011, p. 35).

شكل (1): مركزية المرقد الشريف وعلاقته بمحور السوق.
المصدر: https://www.imamali.net

شكل (2): هيمنة قبة المرقد على افق المدينة.
المصدر: https://www.imamali.net

شكل (3): الفوضى الشكلية في الواجهات المطلة على مركز المدينة. المصدر: الباحث

شكل (4): العلاقة المحورية بين السوق الكبير والمرقد من خلال الفناء الخارجي لمركز المدينة. المصدر: www.imamali.net

شكل (5): انتشار المسقفات والمنشئات المؤقتة. المصدر: الباحث

2.1.7. مركز مدينة مكة المكرمة

تتمتع مدينة مكة المكرمة بمكانة إستراتيجية عالية ليس فقط على المستوى الاقليمي، ولكن أيضا على مستوى العالم الإسلامي بأسره. ففي تقاليد المدن المقدسة القديمة، لا تزال مدينة مكة مكانًا يتركز فيها موارد هائلة من القوة والثروة والثقافة، فطالما كان الدين والشكل الحضري متشابكين فيها دائمًا، حيث تم ربط تاريخ البيئة المبنية منذ البداية بمواقع العبادة. ورغم ان مدينة مكة، هي البيئة الحضرية الأكثر ارتباطًا بالالتزامات والإيمان التاريخي بالتقاليد، الا انها كمدينة مقدسة معاصرة، تمثل اليوم حالة حضرية جديدة متضخمة بشكل مفرط، مدفوعة بالعالمية الاستثنائية في سلسلة من التدخلات الرئيسة التي نفذتها السلطات المشرفة على المدينة، عبر إدخال موجة كبيرة من المباني التي أدخلت عناصر جديدة من التجارة والتكنولوجيا والتحديث في النسيج التاريخي للمدينة، ليطغى على أي شعور بهوية معمارية متماسكة. وتعاني المدينة من تلاشي معظم ملامحها التاريخية والمحلية جراء عمليات التطوير الناشئة، لا سيما في المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد الحرام، التي تعد أقدم مناطق المدينة، وكما في الشكل (6) (Britton, 2014).

وقد اشارت دراسة (Alshehri) الى هذه الدورة المتسارعة للتغيير المادي، حيث تحركت بشكل أسرع بكثير من العمليات الاجتماعية والثقافية الموازية. فهذه القطيعة بين المكان وذاكرته هي أحد الآثار الجانبية للتنمية. فنتج عن ذلك تهديم معظم المباني التاريخية خارج الحرم التي يرجع معظمها للعصر العثماني، وذلك للسماح بالبنية التحتية والتطورات التجارية. وقد ارتبط توسع النسيج الحضري مع التمدد أفقيًا على طول الوادي ومنحدرات الجبال المحيطة. واستمرت هذه العملية لعدة قرون حتى أخذت منعطفًا حادًا في العصر الحديث. وأصبح عائد الاستثمار لكل وحدة تطوير هو المحدد الجديد لكيفية تشكيل المدينة. ويعد مبنى برج الساعة والهياكل المرتبطة به من أبرز ما تجسد قرب الحرم من تطورات، وكما في الشكل (7) الذي اكتمل بناءه عام 2012. ويتكون البرج الملكي من سلسلة من الأبراج المترابطة التي تضم خمسة فنادق فاخرة، ومركزًا للتسوق، ومستشفى، وقاعة للصلاة تتسع لما يصل إلى 10000 مصل، وكلها تتمحور حول برج ساعة الذي يرتفع بما يقرب من 600 م بجوار المسجد الحرام مباشرة. ويعد البرج الآن الأكبر من حيث المساحة وثالث أطول مبنى في العالم، وهو مغطى بطبقة من العناصر الإسلامية التقليدية مثل الفسيفساء، ويعلوه هلال عملاق، كرمز قوي للهوية الدينية والسياسية الإسلامية. هذا بالإضافة الى التحولات الكبيرة الحاصلة في منطقة جبل عمر، وكما في الشكل (8)، ومنطقة الشامية المحيطة بالحرم الشريف، حيث التركيز

على مبنى جديد بالقرب من المسجد الحرام من خلال توجيهه نحو المركز المقدس، ليبدو أن المدينة بأكملها تتجمع حول قلب، وتفسح لتيار دائري متساوٍ من الأبراج، وكما في الشكل (9). ولم يختف معظم التراث العمراني فحسب، بل تم تغيير المناظر الطبيعية المحيطة بشكل كبير عبر ازاله المناطق الجبلية التاريخية التي كانت أحد عناصر المشهد التاريخي لبناء أبراج تجارية وسكنية راقية. وبذلك تغيير أفق المدينة تمامًا من التجمعات المتناغمة للمنازل المكية التقليدية إلى أبراج متفرقة ومنعزلة تنتشر عبر تضاريس المدينة، حيث أنتجت المنافسة الاقتصادية جيوبًا حضرية شديدة الاستقطاب والتجزئة (Alshehri, 2019, p. 1–4).

لقد ادى التطوير والتحديث لزيـــــادة كفاءة البيئة العمرانية أو للتنمية الاستثمارية الى تشكيل صورة ذهنية لمدينة مكة متغيرة سنويا بأذهان زائريها. وقد أظهرت دراســـــة (شحاته وإبراهيم) تطور اهم الملامح البصرية المكونة للصـــورة الذهنية لمدينة مكة كما يلي: (Shehata, 2012, p. 17)

- حجم وسرعة التغير في الصورة البصرية التقليدية والمرتبطة بأذهان ملايين المسلمين تجعل من الصعب متابعتها.
- تقزم مآذن الحرم المكي الشريف نتيجة المبالغة في ارتفاعات المباني المجاورة للحرم.
- ظهور محاور حركة واسعة ووسائل نقل ضخمة فرضها احتياجات الاعداد المتزايدة على المدينة ومنطقة الحرم.
- عدم وجود تتابع بصري او تدرج الفراغي لمحاور الحركة المستحدثة أو المخطط لها.
- عدم مراعاة مسافات مشي الحجاج وضياع المقياس الإنساني في الفراغات المستحدثة. مما أضعف الهوية المعمارية رغم محاولة استخدام مفردات معمارية من العمارة المحلية.
- تلاشي العلامات البصرية المميزة لعمران المدينة التقليدية.
- عدم وجود أي نوع من أنواع التوثيق الممنهج للعلامات المميزة أو الخصائص البصرية للمناطق القديمة ولا الطابع المعماري المشكل لهوية مدينة مكة وصورتها البصرية المميزة في عقول وقلوب مسلمي العالم.

كما ذكرت دراسة (Algahtani) أن ضرر الأبنية المرتفعة في المنطقة المركزية يستند الى قطع علاقة الحرم مع باقي المدينة. وتغطية الرؤية من المسجد الحرام وما يحيط به. كما ان عمليات إزالة الجبال لتشييد الأبنية والخدمات المساندة عليها ساهم بتغيير تضاريس مدينة مكة. وبالتالي فقدان صورة المدينة الأصلية واستبدالها بالصورة الغربية. كما اكدت على أهمية احترام تخصص هذه المدينة التاريخية وليس اقتراح المزيد من الطرق السريعة التي تخترق المنطقة المركزية، إضافة الى تعزيز استخدام المقياس الانساني في المنطقة المجاورة للمسجد الحرام والا تكون المشاريع الضخمة بجوار المسجد الحرام بطريقة مهيمنة (Algahtani, 2016).

شكل(6): التطور الشكلي في المنطقة المركزية للحرم المكي.
المصدر: Google map

شكل(7): هيمنة شكل برج الساعة على الحرم المكي.
المصدر: www.pinterest.com/

شكل(8): إزالة المباني ومعظم كتلة جبل عمر التاريخي لأنشاء مجمع الابراج السكنية. المصدر: (Shehata, 2012)

شكل(9): مراحل تطوير منطقة الشامية قبل الازالة وبعدها وشكل التوسعة الحالية. المصدر: (Shehata, 2012)

3.1.7. مركز مدينة الفاتيكان

تمثل مدينة الفاتيكان مركز القيادة الروحية للكنيسة الكاثوليكية في العالم، وتأخذ شكل شبه منحني في قلب مدينة روما التي تحيط بها من جميع الاتجاهات ويفصلها عنها أسوار خاصة، وكما في الشكل (10). ويظهر في المسقط الأفقي للمدينة ساحة خارجية كبيرة في مواجهة المدخل الرئيسي لكاتدرائية القديس بطرس، أحد أكثر المواقع قداسةً وتبجيلاً في المدينة، وقد تم تصميم هذه الساحة التي فاز بها المصمم (برنيني) لتعبر عن جهد مقصود لتكوين حضري ذو قيمة مادية ومعنويه، وليس مجرد فراغ يتبقى بعد إنشاء المباني، كما ان فضاءها المركزي ذو محور رئيسي عمودي على واجهة الكنيسة، وهو مقسم بوضوح إلى جزأين رئيسيين متناظرين، يمثل الجزء الخارجي بيضاوي الشكل، ويلي ذلك ساحة رباعية الشكل، ذات جوانب مائلة يتطابق محورها مع المحور الرئيسي، ولعل هذا الانحراف البسيط كان قصديا لمعادلة التلاشي المنظوري، وهو سياق اتبع في عصر النهضة، وكما في الشكل (11) (Moughtin,2003,p.91). وبالتالي فان هذا الفضاء يوفر انتقالية حسية بين الساحة الخارجية والداخلية، وهي انتقالة إيحائية تشير إلى التدرجية بين الفضاء الخارجي العام، إلى الفضاء البيضاوي شبه العام، إلى الفضاء الرباعي شبه الخاص، وذلك تمهيدا لدخول فضـــــاء الكاتدرائية الـــــذي يتطلب السكون والوقار والخشوع. (Summerson, 1963, p. 69).

لقد راعى التصميم تحديد نقطة الدخول للساحة الخارجية وللمبنى على محور الرؤية الرئيسي، الذي يحقق زاوية المشاهدة المثالية لواجهة المبنى بكاملها، بحيث تظهر القبة الرئيسة مكتملة ومسيطرة على المشاهد منذ دخوله الفضاء. وكلما تدرج المشاهد في الحركة تتجلى في المبنى تفاصيل دقيقة، وتظهر الأعمال التي يندمج فيها الفن مع العمارة في كيان واحد. وتشكل أرضية الفضاء البيضاوي خطوط شعاعية تؤكد على مركز الشكل، التي بدورها تعزز موقع المسلة في مركز الفضاء، ليشكل مركز استقطاب بصري يساعد المشاهد على فهم الشكل وتأكيد هويته الهندسية وبالتالي تأكيد الإحساس به، هذا إضافة إلى إن المسلة والمعالجة الأرضية تلعبان دورا تعبيريا وحسيا هاما في خلق خيوط شد (بصري – شعوري) ليربط الكتلتين الهلاليتين مع بعضهما لاستكمال الصورة البيضاوية للساحة الرئيسة كما أرادها المصمم. وهذا ما يؤكد لوحدة الشكل مع التنوع في الإحساس بالفضاء الكلي ذو الصبغة الدينية إضافة الى الأنشطة الجانبية. بينما تمثلت قيمة الفضاء الرباعي كونه فضاء مستقر، يوحي للأشخاص بالوقوف والانتباه لما يحدث قبل الدخول للكنيسة (Moughtin, 2003, p. 93).

أما في الواجهة فاستعار المصممون في عصر النهضة فكرة الرومان في التصميم التماثلي على المحاور، لذلك نجد في واجهة المبنى قبتان متماثلتان صغيرتان على جانبي القبة الرئيسية المهيمنة على خط سماء الفاتيكان، بما يؤكد ويظهر التباين مع حجم القبة الرئيسية، وان التناظر الواضح في الواجهة يعزز التأكيد على محورها، وكما في الشكل (12)، (Zucker, 1959, p. 151). إن استمرار وجود استكشاف بصري جديد كلما توغل الزائر في الفضاء يقوي التجربة البصرية ويزيد من إحساسه بعمق الفضاء، (Ibid, p. 153) وهذه قاعدة عمرانية غالبا

ما وظفها معماريو عصر النهضة. يضاف الى ذلك مجموعة من المباني ذات القيمة الفنية الاستثنائية كضريح القديس بطرس، وقصر الفاتيكان، وكذلك مكتبة ومتحف الفاتيكان، اما حدائق فتغطي حوالي نصف المدينة، وقد عبرت عن قدسية المكان من خلال وجود مجمعة من الرموز والاضرحة، وعادة ما تستثمر الحدائق للتعبير عن الاحداث والمناسبات المهمة المرتبطة بالمدينة، وكما في الشكل (13). لقد حافظت قوى المدينة على التطابق التام مع كامل أراضيها وذلك من خلال سلامتها الأصلية وخصائصها، الحضرية والمعمارية الاستثنائية، وحتى من خلال الإضافات والتغييرات المتتالية في الشكل والتصميم، تحافظ دائمًا على أعلى معايير الجودة الفنية، مما يؤدي إلى بناء مجموعة عضوية من الانسجام. كما حافظت المباني المدنية على وظائفها الدينية والثقافية والمؤسسية دون تغيير، وهذا ما استوفى شروط الأصالة المطلوبة، حيث أن معظم ميزاتها لا تزال محفوظة في شكلها الأولي، وتؤدي وظائفها الأساسية المواكبة للعصر وتنقل قيمها الروحية والثقافية الأصلية (UNESCO, 1984).

شكل (10): مخطط توضيحي لحدود مدينة الفاتيكان.
المصدر: www.britannica.com/place/Vatican-City

شكل (11): الشكل المنظوري للساحة البيضوية.
المصدر: www.pinterest.com/

شكل (12): هيمنة قبة الكنيسة على سياق المنطقة ضمن وحدة وتكامل شكلي. المصدر: www.britannica.com/place/Vatican-City

شكل (13): التعبير عن الاحداث المهمة في الفضاءات الخارجية.
المصدر: www.britannica.com/place/Vatican-City

2.7. تطبيق العينات

تتضمن تطبيق جدول الإطار النظري لنموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية على العينات المنتخبة وضمن البعدين الفكري والشكلي وكما في الفقرات التالية:

1.2.7. البعد الفكري

يتمثل هذا البعد في مفردة العقيدة الدينية، وكما في جدول (3) التالي:

جدول (3): البعد الفكري لنموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية. المصدر: الباحث

البعد الفكري			الرمز	مؤشر التحقق للعينات المنتخبة		
الاساسية	المتغير	القيم الممكنة		النجف(N)	مكة(M)	فاتيكان(V)
العقيدة الدينية X.1	التجلي الروحي	إشارات روحية مرتبطة بالمكان (الزيارة، الخطب، وغيرها)	X.1.1	●	●	●
		إشارات مرتبطة بالزمان (الاذان، الاجراس، الصلاة، الحج، وغيرها)	X.1.2	●	●	●
		إشارات روحية مرتبطة بالاحداث (الحج، احياء المناسبات، وغيرها)	X.1.3	●	●	●
	الانتماء	الرهبة	X.1.4	●	●	●
		السكينة والامان	X.1.5	●	●	●
		الالفة	X.1.6	●	●	●
	القداسة الفكرية	الأعراف والتقاليد من خلال الخصوصية والعزل	X.1.7	●		
		الاساطير القصص	X.1.8			●
		طقوس عبادية موحدة	X.1.9	●	●	●
		رؤى كونية متجسدة بالأشكال المركزية	X.1.10		●	●
		تحقيق الديمومة من خلال سلطة روحية مركزية المكان	X.1.11	●		●
		N: 11/100×9=**81.8%**, **V**: 11/100×10=**90.9%**, **M**: 11/100×8=**72.7%**		To.X.1	To.X.1	To.X.1
				9/11	8/11	10/11

2.2.7. البعد الشكلي

يشتمل هذا البعد على مفردات كل من المؤشرات المعمارية والحضرية الدينية وكما في الجداول (4)، و(5)، و(6)، و(7) التالية:

جدول (4): البعد الشكلي لنموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية/ المؤشرات المعمارية الدينية. المصدر: الباحث

البعد الشكلي			الرمز	مؤشر التحقق للعينات المنتخبة		
الاساسية	المتغير	القيم الممكنة		النجف(N)	مكة(M)	فاتيكان(V)
المؤشرات المعمارية الدينية X.2	التجلي الشكلي	تعبير فكري من خلال خصائص رمزية متداولة	X.2.1	●		●
		تعبير انفعالي من خلال خصائص حسية	X.2.2		●	●
		تعبير مرن من خلال العفوية الحرفية.	X.2.3	●		
	التعبيرية الدينية	إعادة استخدام عناصر معمارية التاريخية الرمزية	X.2.4	●	●	●
		الأشكال المتناظرة على مستوى الكتلة للتعبير عن التوحيد	X.2.5		●	●
		تكرار الاشكال والعلاقات الرابطة	X.2.6	●	●	●
		انسجام مواد البناء المستخدمة وديمومتها	X.2.7			●
		التناغم اللوني	X.2.8	●	●	●
		غزارة التفاصيل والزخارف الفنية في الواجهات الخارجية	X.2.9			●
		N: 9/100×5=**55.5%**, **V**: 9/100×8=**88.8%**, **M**: 9/100×5=**55.5%**		To.X.2	To.X.2	To.X.2
				5/9	5/9	8/9

جدول (5): البعد الشكلي لنموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية/ المؤشرات الحضرية الدينية / الفضاء الحضري الديني، المصدر: الباحث

البعد الشكلي/ المؤشرات الحضرية دينية			الرمز	مؤشر التحقق للعينات المنتخبة		
الاساسية	المتغير	القيم الممكنة		النجف(N)	مكة(M)	فاتيكان(V)
الفضاء الحضري الديني X.3	التكامل	تفريغ جزئي مفتوح (وجود فضاء حضري ينتمي الى الموقع)	X.3.1			●
		عدم وجود أي تفريغ للفضاء	X.3.2			
		تفريغ نحو الداخل	X.3.3	●	●	●
		تحقيق التدرج الهرمي للفضاءات الحضرية نحو المركز	X.3.4			●
		البانورامي التسلسل والتتابع المشهد بصري	X.3.5	●		●

		التأكيد على الهياكل المميزة ضمن النسيج	X.3.6		●	●
		الانسجام في الواجهات الحضرية	X.3.7		●	●
	الوحدة الشكلية	ترابط بين السطوح والكتل الحضرية	X.3.8	●		●
		الاهتمام بالسياق الجغرافي والبيئي (الطبيعة المقدسة)	X.3.9			●
		التوازن والتوزيع المتساوي للأحجام	X.3.10	●		●
		التأكيد على المقياس الانساني	X.3.11	●		●
		N: 11/100×5=**45.4%**, **V**: 11/100×10=**90.9%**,		To.X.3	To.X.3	To.X.3
		M: 11/100×3=**27.2%**		5/11	3/11	10/11

جدول (6): البعد الشكلي لنموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية/ المؤشرات الحضرية الدينية/ كتل القوى الدينية. المصدر: الباحث

البعد الشكلي/ المؤشرات الحضرية الدينة			**الرمز**	**مؤشر التحقق للعينات المنتخبة**		
الاساسية	**المتغير**	**القيم الممكنة**		**النجف(N)**	**مكة(M)**	**فاتيكان(V)**
كتل القوى الدينية X.4	**الهيمنة**	هيمنة بواسطة الحجم	X.4.1	●	●	●
		هيمنة بواسطة الارتفاع	X.4.2		●	●
		هيمنة من خلال المحاور الموجهة للموقع	X.4.3	●		●
		هيمنة من خلال الأهمية الوظيفية	X.4.4	●		●
	التفرد	تحقيق الموقع لمركزية شمولية	X.4.5	●	●	●
		تناقض ثابت ومتوقع مع السياق	X.4.6			
		اعتماد عناصر مميزة في الشكل النهائي للكتل	X.4.7	●	●	●
		التأثير على خط سماء المدينة	X.4.8		●	●
		N: 8/100×5=**62.5%**, **V**: 8/100×7=**87.5%**,		To.X.4	To.X.4	To.X.4
		M: 8/100×5=**62.5%**		5/8	5/8	7/8

جدول (7): البعد الشكلي لنموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية/ المؤشرات الحضرية الدينية / المحاور والعقد الدينية. المصدر: الباحث

البعد الشكلي/ المؤشرات الحضرية			**الرمز**	**مؤشر التحقق للعينات المنتخبة**		
الاساسية	**المتغير**	**القيم الممكنة**		**النجف(N)**	**مكة(M)**	**فاتيكان(V)**
المحاور والعقد الدينية X.5	**الاتجاهية**	يولد محورية حركية بتجاه المركز	X.5.1	●		●
		يولد الموقع محورية بصرية بتجاه معين	X.5.2		●	●
		الازقة العضوية والشوارع الفرعية غير نافذة	X.5.3	●		●
	شكل الفراغات	سياق الحدود مغلقة (احاطة)	X.5.4			●
		متجمعة او غير منتظمة الشكل	X.5.5			●
	شكل الواجهات	نمط شكلي موحد	X.5.6			●
		أنماط شكلية متكررة	X.5.7	●	●	●
	نوع الفعالية	الفعاليات الثقافية التاريخية	X.5.8	●		●
		التأكيد على السوق المركزي	X.5.9	●		
		الوظائف التقليدية المترابطة	X.5.10	●	●	
		الفعاليات التعليمية الدينية	X.5.11	●	●	●
	التوسع الحضري	النمو بتوصيل الفراغات	X.5.12			●
		الامتداد الشعاعي للكتل والفضاءات بتنظيمات خطية ومركزية	X.5.13	●	●	●
		نمو عضوي متعدد الارتباطات	X.5.14			●
		N: 14/100×8=**57.1%**, **V**: 14/100×12=**85.7%**,		To.X.5	To.X.5	To.X.5
		M: 14/100×5=**35.7%**		8/14	5/14	12/14

3.7. نتائج التطبيق العملي

تشتمل على نتائج تطبيق الإطار النظري للعينات المنتخبة على مستوى البعد الفكري والشكلي وكما يأتي:

1.3.7. البعد الفكري

اظهرت نتائج اختبار مفردة العقيدة الدينية في جدول (3)، التي شملت المتغيرات (التجلي الروحي، والانتماء، والقداسة الفكرية) وتحليلها في الشكل (14)، عن توافق العينة (N) مع باقي العينات في تحقيق نسب عالية ومتقاربة في اختبار متغيرات هذا المؤشر، ويرجع ذلك لارتباطاتها العقائدية المتجذرة وما تمثله من دور محوري على المستوى المحلي والعالمي، على الرغم من التحولات الشكلية التي صاحبت العينيتين (N) و(M).

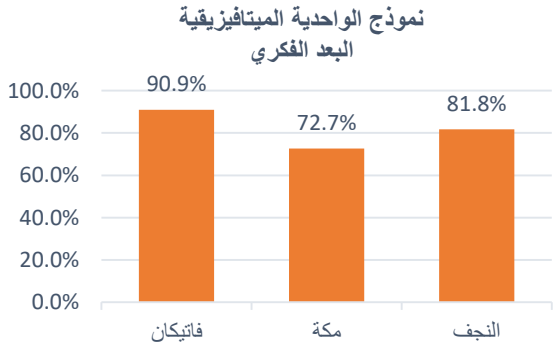

الشكل (14): العقيدة الدينية، المصدر: الباحث

2.3.7. البعد الشكلي

تشتمل نتائج مفردات كل من المؤشرات المعمارية، والحضرية التي تتضمن (الفضاء الحضري الديني، كتل القوى الدينية، المحاور والعقد الدينية) وكما يلي:

1.2.3.7. نتائج المؤشرات المعمارية الدينية

كشفت نتائج اختبار هذه المفردة في جدول (4)، التي شملت المتغيرات (التجلي الشكلي، التعبيرية الدينية) وتحليلها في الشكل (15)، ان العينة (V) حققت اعلى نسبة في متغيرات هذه المفردة بمقدار 88.8%، التي تجسدت بتجليها الشكلي والالتزام بالحفاظ الشديد بالوحدة الشكلية. بينما اشتركت كل من العينيتين (N) و(M) في تحقيق نسبة أدنى ومقدراها 55.5% من المجموع الكلي للمؤشرات المعمارية، متأثرة بذلك بالتباين في تحقيق الوحدة والانسجام في استخدام مواد بناء متنوعة وغير محلية.

2.2.3.7. نتائج المؤشرات الحضرية/ الفضاء الحضري الديني

اظهرت خلاصة نتائج اختبار هذه المفردة في جدول (5)، التي شملت المتغيرات (التكامل، الوحدة الشكلية) وتحليلها في الشكل (16)، ان العينة (V) حققت اعلى نسبة في متغيرات هذه المفردة بمقدار 90.9%، وذلك عبر التكامل في العلاقة بين الكتلة والفراغ بالإضافة الى الترابط على مستوى المشهد، في حين لم يتحقق ذلك في العينية (N) التي أظهرت عدم انسجام في واجهاتها الحضرية محققه نسبة مقدراها 45.4%، تلتها العينية (M) بأدنى نسبة ومقدارها 27.2%، حيث ابتعد مشهدها الحضري عن التوازن والمقياس الإنساني، يضاف الى ذلك اشتراك هذين العينتين في عدم وضوح علاقات التكامل بين الفراغات الخارجية والكتل المحيطة بها، وغياب الاهتمام بالسياق البيئي والجغرافي.

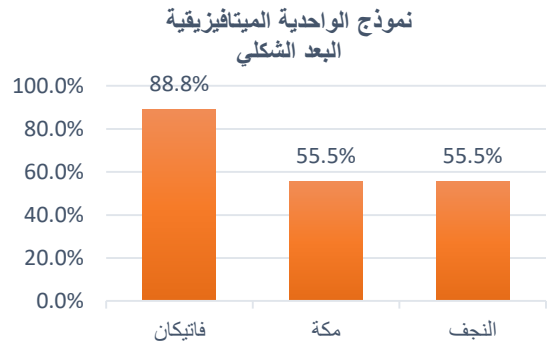

الشكل (15): المؤشرات المعمارية الدينية.

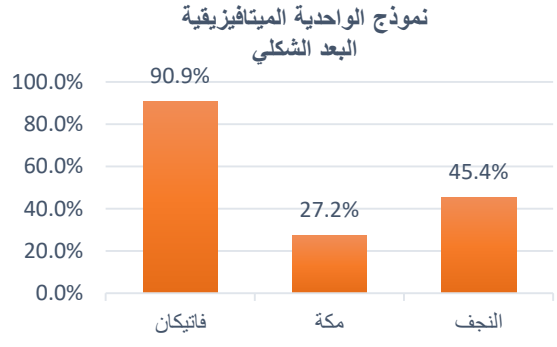

الشكل (16): الفضاء الحضري الديني.

3.2.3.7. نتائج المؤشرات الحضرية/ كتل القوى الدينية

بينت نتائج اختبار هذه المفردة في جدول (6)، التي شملت المتغيرات (الهيمنة، التفرد) وتحليلها في الشكل (17)، عن حصول العينة (V) على اعلى نسبة بين بقية العينات بمقدار 87.5%، بينما اشتركت كل من العينتين (N) و(M) في تحقيق اقل نسبة في متغيرات الهيمنة والتفرد بمقدار 62.5%، حيث تأثر تفرد الكتل الدينية المركزية في كل منهما بالارتفاعات الحديثة للفعاليات التجارية المحيطة بمنطقة الاختبار، مما انعكس على غياب عنصرها عن خط السماء.

4.2.3.7. نتائج المؤشرات الحضرية/ المحاور والعقد الحضرية

كشفت نتائج اختبار هذه المفردة في جدول (7)، التي شملت المتغيرات (الاتجاهية، شكل الفراغات، شكل الواجهات، نوع الفعالية، التوسع الحضري) وتحليلها في الشكل (18)، عن تحقيق العينة (V) على اعلى نسبة في اخبار المتغيرات وبمقدار 85.7%، وذلك بتحقيقها لأغلب مؤشرات المحاور والعقد في هذا النموذج. تلتها في ذلك العينة (N) بنسبة مقدارها 57.1%، حيث افتقدت لنمط واضح لأشكال العقد على الرغم من انها استطاعت تحقيق جميع أنواع الفعاليات الحضرية التقليدية. بينما حصلت العينة (M) على اقل نسبة ومقدارها 35.7%، حيث غابت كذلك الأنماط التقليدية للعقد، بالإضافة الى قلة الفعاليات التقليدية لهذا المؤشرات.

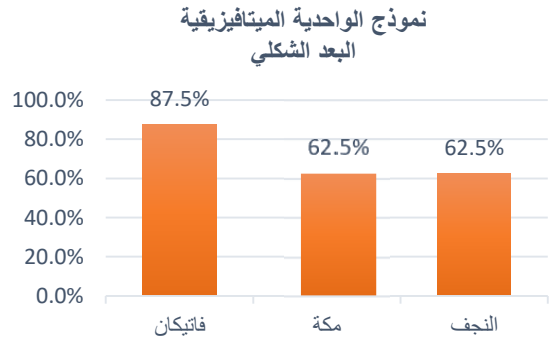

الشكل (17): كتل القوى الدينية.

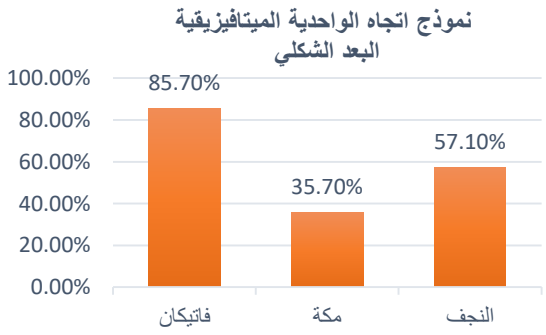

الشكل (18): المحاور والعقد الدينية.

8. الاستنتاجات

- يتمثل النموذج الموجه في المدينة بصورة عامة بثقافة مجتمع، التي تحتاج بدورها الى فكر، والفكر يحتاج الى مفكر، والمفكر يحتاج الى قوة داعمة. وهي بالتالي لا تستند على النتاجات العفوية اليومية المتداولة بل تعتمد على تدخلات حضرية ذات تأثيرات فعالة في المدينة كتمثيل لرؤية خاصة للأخر.

- تكمن أهمية النموذج الموجه المنبثق من اتجاه الواحدية الميتافيزيقية كونه تمييز للنظام الحضري عامة والديني خاصة، وتوفير الشعور بالمعنى والانتماء، والارتكاز المعرفي الذي يمكنه من اتخاذ الإجراءات والقرارات. وهذا ما يخلق إحساسًا بالاستجابة لحاجة التميز لنظام حضري عن اخر.
- تستند حدود النموذج الموجة في المدينة ضمن اتجاه الواحدية الميتافيزيقية على ثلاث جوانب رئيسية هي: المعرفة الفكرية العقيدية، وقوة السلطة الدينية، والذات الإنسانية المنتمية، وعلى أساسها يتأثر استيعاب المتلقين وموقفهم من النموذج ورضاهم عن ممارساته الحضرية.
- ارتبط نموذج القوى الدافعة في التشكيل المدينة الدينية بالبعد المكاني الجوهري، الذي يشير إلى عوامل تحتوي على عناصر واحدية ثابتة قليلة التغيير. هذه العوامل هي جزء لا يتجزأ من المناطق الحضرية التي تم تشكيلها خلال العملية التاريخية، وبالتالي من الصعوبة تغييرها أو حذفها. حيث تتشكل وتتطور مع العمليات الاجتماعية والتغيرات الثقافية ذات المعاني الميتافيزيقية. ونظرًا لثبات هذا البعد واستقراره، يكون أكثر فاعلية في تكوين مراكز المدن كنواة أولية للإقامة والنشاط، قادرة لبناء المكان الذي يحقق مدن الأصول الفكرية.
- ارتبطت المؤشرات الفكرية لنموذج اتجاه الواحدية الميتافيزيقية بمفهوم العقيدة التي اشتملت على متغيرات التجلي الروحي، والانتماء، والقداسة الفكرية. بينما ارتبطت مؤشراته الشكلية بمتغيرات معمارية، وأخرى الحضرية اشتملت على الفضاء الحضري الديني، وكتل القوى الدينية، والمحاور والعقد الدينية.
- تعاني النظم الحضرية الاصيلة والوافدة صراع داخل مركز مدينة النجف على مستوى التدخلات والفعاليات، مما يعطي مؤشر لغياب الحلول التطويرية في مركزها الحضري، الذي يعاني من ازمة في النموذج الشكلي، مما يستدعي اعتماد إستراتيجيات تصميمية واضحة تعزز من نموذجها الفكري.
- ان أبرز الاسباب التي جعلت من مدينة الفاتيكان محافظة على شكلها هي تقييد عملية النمو الاقتصادي في المدينة واقتصاره على الفعاليات السياحية، وبالتالي غابت الفعاليات التجارية المرتبطة بالمباني الفندقية والخدمية داخل المركز، وتحديدها خارج المدينة، التي شكلت بالمقابل تأثير سلبي مباشر في الأصول الشكلية لمركز مدينة النجف الاشرف ومكة المكرمة.
- لقد تم تحويل عملية الحفاظ في نموذج مدينة الفاتيكان، إلى عمل مقدس، حيث تصاغ القوانين والمحددات والدلائل الإرشادية التي تتكاتف جميعا لإعاقة ووقف أي محاولة للاعتداء على روحانية المكان أو لغته العمرانية والمعمارية، وهذا ما فقدته المدينة المحلية بعد التوسعة التجارية في مركز المدينة القديمة.
- إن المدينة العالمية أو المتعولمة تبدو بها الفواصل بين الطبقات واضحة، وهو مظهر منطقي في مدن تتدافع فيها رؤوس الأموال وتتسابق على استغلالها الشركات العملاقة متعددة الجنسيات. ومدينة مكة المكرمة في ثوبها الجديد أصبحت مدينة مليئة بالفواصل والحواجز النفسية والمعنوية بسبب الفوارق المالية والمادية التي تحفزها وتشجع عليها المشروعات الضخمة العملاقة المحيطة بالحرم، التي تقزم الإنسان ماديا ومعنويا. رغم ذلك فان مدينة مكة المكرمة لا تحتاج إلى مظهر مدن ناطحات سحاب لتأخذ موقعا على مسرح المدن العالمية، فهي بالفعل مدينة عالمية تبعا للتصنيف الذي يتضمن التأثير الثقافي والحضاري للمدينة٠ وإن مدينة بقيمتها يجب ألا تتطلع إلى تقليد نماذج لمدن تعتمد على القيمة الاقتصادية الرأسمالية في صياغة دورها العالمي.

References

Al Kariza, Abbas, Batool Muwafaq, 2015, **The Impact of Mythology on the Semantic Structure in Contemporary Architecture**, [Arabic], Iraqi Journal of Architecture, Baghdad. https://iqjap.uotechnology.edu.iq/article_159662.html

Al-Hankawi, Wahda, 2002, **Pluralism in Architecture**, [Arabic], Iraqi Journal of Architectural Engineering, No.5, Baghdad.

Al-Sangari, Hassan Abdel-Razzaq, 2008, **The role of the change in the needs of the inhabitant on the characteristics of the formation of the facade of the dwelling**, [Arabic], PhD thesis, University of Technology, Baghdad.

Al-Sawah, Firas, 2001, **Myth and Meaning: Studies in Eastern Mythology and Religions**, [Arabic], Aladdin Dar.

Al Youssef, Ibrahim, 2019, **The Impact of Beliefs on Iraqi Architecture: Communication and Discontinuity with Belief Architecture**, [Arabic]. http://dx.doi.org/10.13140/RG.2.2.14754.15045

Al-Dahwi, Soha, 2007, **The Authority of the Text in Academic Architectural Criticism,** PhD thesis, University of Technology, Baghdad.

Al-Naim, Mashari, 2010, **Safar Al-Omran**, [Arabic], Eastern Province Literary Club, Saudi Arabia.

Al-Diwan, 2011, **Urban Renewal Project for the City Center of Al-Najaf Al-Ashraf, the Old City**, [Arabic], Phase Two, Analysis and Conclusion.

Abu Lughod, Janet, 2013**, The Islamic City: Historic Myths, Islamic Essence, And Contemporary Relevance,** The Urban Design Reader, Second Edition, Published by Routledge, Ny, Usa

Armstrong, Karen, 1998, **The Holiness Of Jerusalem: Asset Or Burden?**, Journal Of Palestine Studies, University Of California, Vol.27, No.3, Usa.

Alexander, Christopher; Neis, Hajo; Anninou, Artemis and King, Ingrid, 1987, **A New Theory of Urban Design**, Oxford University Press, Oxford.

Alshehri, Atef**,** ,2019 **Mecca And Medina, Sacred Sites Or Development Engines?**, Middle East Quarterly, Vol.26, No.2.

Algahtani, H. 2016, **Strategic Vision of Planning The Central Area Of Makkah City Wit Transactions On The Built Environment**, Wit Press, Vol.159, Pp.107-120. Http://Dx.Doi.Org/10.2495/Iha160101

Bender, Tom, 2006, **Sacred Space, Sacred Art**, Public Expressions of Religion in America.

Buckingham, Will & Others, 2011, **The Philosophy Book: Big Ideas Simply Explained,** Published By Dk Publishing, New York, Us.

Britton, Karla Cavarra, 2014, **Mecca: 'Hyper-identity' of a Sacred City**, Faith & Form. https://faithandform.com/feature/mecca-hyper-identity-sacred-city/

Chadirji, Refaat, 2014, **The Role of Architecture in Human Civilization**, [Arabic], Center for Arab Unity Studies, Beirut.

Clark, Randall, 1988, **The Symbol and the Myth in Ancient Egypt,** [Arabic], translated by: Ahmed Saliha, the Egyptian General Authority for Books. https://noor-book.com/nhxp6k

Cummings, Patricia J. 1987, **Sacred Sites in Contemporary Cultures**, Icomos Conference, Norway,

Dakroub, Muhammad Hussein, 1984, **The Anthropology of Memory and Living**, [Arabic], The Book of Arab Thought, Beirut.

Doevendans, Kees, And Anne Schram, 2005, **Creation/Accumulation City,** Volume: 22 Issue: 2, Pages: 29-43. Https://Doi.Org/10.1177%2f0263276405051664.

Falah, Shubber, 2020, **The Urban Relationships Between Imam Ali's Shrine And The Old City Of Najaf In The South Of Iraq**, Iop Conf. Series: Materials Science And Engineering 888 012028. Https://Doi.Org/10.1088/1757-899x/888/1/012028

Farhan, S, Akef, V, Antón, D, Hashim, Ks, and Zubaidi, S. 2020, **Factors Influencing the Transformation of Iraqi Holy Cities: The Case of Al-Najaf**. https://doi.org/10.22630/PNIKS.2021.30.2.31

Fisher, Roger, 1989, **A Paradigmatic Approach to Architectural History: Postmodernism**, University Of Pretoria.

Glenn, Molly, 2003, **Architecture Demonstrates Power**, Http://Hdl.Handle.Net/10066/714.

Hamilton, S; Spicer, A. 2005, **Defining The Holy: Sacred Space In Medieval And Early Modern Europe,** The Medieval Academy Of America, Usa**.**

Kostof, Spiro, 1999, **The City Shaped: Urban Patterns and Meanings Through History**, Thames & Hudson Ltd.

Kuilman, Marten**,** 2011, **Quadralectic Architecture**, Falcon Press. Https://Quadralectics.Wordpress.Com/

Kuhn, Thomas, 1992, **The Structure of Scientific Revolutions**, [Arabic], translated by Shawky Jalal, World of Knowledge Series, No. 168, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait.

Kamouna, Haider Abdel-Razzaq, 2013, **the planning and design dimensions of the city of Najaf and their contribution to Islamic civilization**, [Arabic], General Cultural Affairs Dar, Baghdad.

Lynch, Kevin, 1981, **A Theory Of Good City Form**, The Mit Press.

Lussault, Michel, 2005, **What Is A City?,** Published In French In Mesure, Sylvie And Savidan Patrick Ed., Dictionnaire Des Sciences Humaines, Paris, Presses Universitaire De France.

Metti, Michael Sebastian, 2011, **Jerusalem - The Most Powerful Brand In History**, Stockholm University School Of Business, Sweden.

Meiss, Pierre Von, 1990, **Elements of Architecture: From Form To Place**, Taylor & Francis.

Moughtin, Cliff, 2003, **Urban Design: Street and Square**, Third Edition, Architectural Press, Oxford.
Makdisi, Sabri, 2010, **Culture and the Dynamics of Renewal**, Karwan Press, Erbil, Iraq.
Mostafa, Ibrahim, 2000, **Modern Philosophy from Descartes to Hume,** [Arabic], Dar Al-Wafa' for the world of printing and publishing, Alexandria.
Owaid, Hussam, 2014, **Morphological Transformations in the Centers of Historical Cities**, [Arabic], PhD thesis, University of Baghdad.
Qasim, Raed, 2009, **The Making of Arab Civilization in the Twenty-First Century**, [Arabic], First Edition. https://noor-book.com/dubc8i
Rossi, Aldo, 1982, **The Architecture of The City**, Cambridge Ma: The Mit Press.
Saffar, Mohamed, 2017, **Deconstructing the Concept of Power in Michel Foucault,** [Arabic], Bibliotheca Alexandrina, Egypt.
Shehata, Ahmed, and Mohsen Ibrahim, 2012, **The problem of historical identity in Makkah Al-Mukarramah under the hammers of development and development,** Research No.: A31, The Third International Conference on Preserving Architectural Heritage, Architectural Heritage Management in Dubai Municipality.
Sindyan, Tahani, 2018, **Towards a New Global Arab Cultural Model: A Paradigm for Guidance**, [Arabic], Not Misleading, From the Horizon Annual Book entitled: A Horizon Towards a New Cultural Model in a Transforming World, Arab Thought Foundation, Lebanon.
Sampley, J. Paul, 2003, **Paul in The Greco-Roman World: A Handbook,** Trinity Press International, Oxford Univ. Press.
Stoppani, Teresa, 2018, **Unorthodox Ways to Think the City,** Abingdon, Oxford And New York: Routledge.
Sumner, William Graham; Keller, Albert Galloway, 1927, **The Science of Society**, Vol.2, New Haven: Yale University Press.
Summerson, John, 1963, **The Classical Language of Architecture**, Thames and Hudson, London.
UNESCO, 1984, World Heritage Centre, **Vatican City**. https://whc.unesco.org/en/list/286/
Vale, Lawrence, 2008, **Architecture, Power and National Identity**, 2nd Edition, Routledge>
Wang, David, 2009**, Kuhn on Architectural Style,** Published Online by Cambridge University Press.
Zucker, Paul, 1959, **Town and Square-From the Agora to The Village Green**, Columbia University Press, New York.